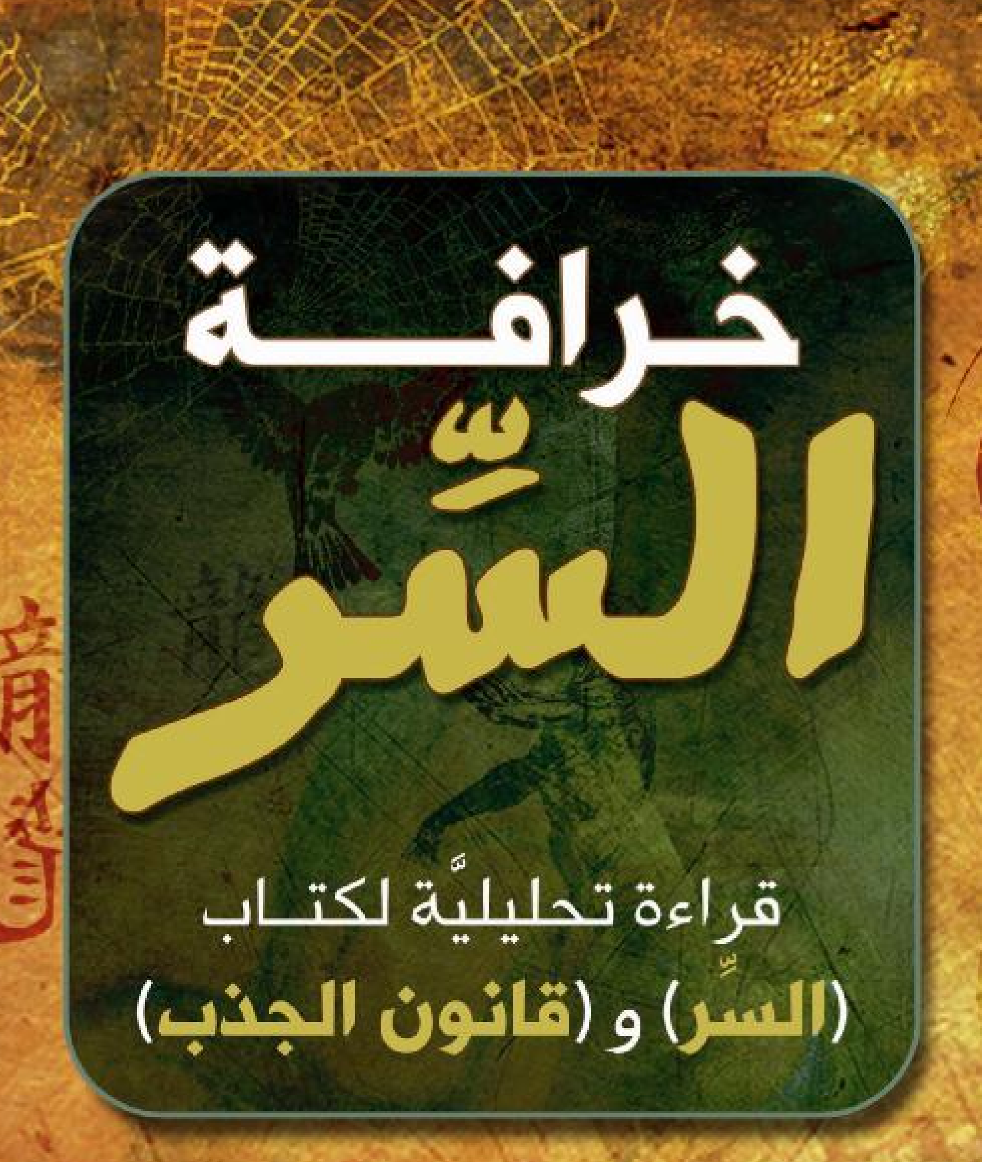
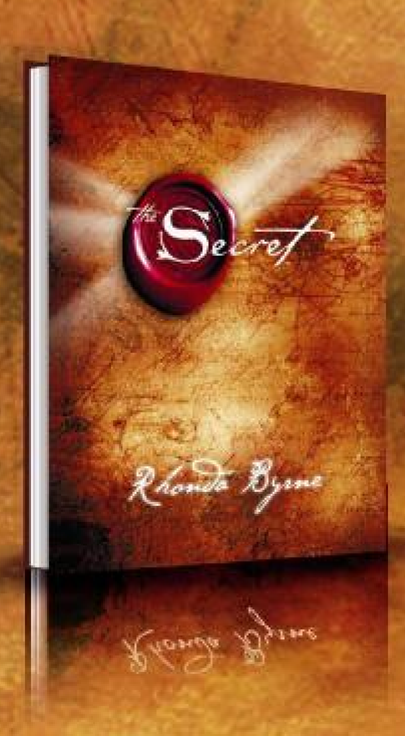


خرافة السِّر

قراءة تحليليَّة لكتاب

(السِّر) و (قانون الجذب)



:: تقديم فضيلة الشيخ ::

محمد صالح المنجد

:: تأليف ::

عبدالله صالح العجيري



(قراءة تحليلية لكتاب "السر" و"قانون الجذب")

تقديم فضيلة الشيخ:

محمد صالح المنجد

تأليف:

عبدالله بن صالح العجيري

abosaleh٩٥@hotmail.com

يمكنك زيارة الصفحة الخاصة بكتاب "خرافة السر" على الرابط:

www.islamselect.com/secret



يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

(المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خيرٌ. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)

رواه مسلم، وابن ماجة، والإمام أحمد في المسند.

تقديم

فضيلة الشيخ/ محمد صالح المنجد حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد ..

فقد طالعتنا الدعايات والإعلانات بعبارات تمدح وتمجد كتاباً يُدعى (السر)، وأخذت تزف البشرى بأنه:

(من أكثر الكتب مبيعاً في العالم)!

(كتاب يستحق أن تشتريه)!

(الحل لجميع مشكلات حياتك)!

(هذا الكتاب سيغير حياتك)!

(فجر طاقاتك الكامنة)!

(اعرف عظمتك الحقيقية)!

(أيقظ العملاق)!

ويقولون إن هذا الكتاب قد حقق مبيعات هائلة في المجتمعات الغربية، وتُرجم لأكثر من ثلاثين لغة، واكتسب مؤمنين ومصدقين، ويُراد له اليوم أن يحقق النجاح والانتشار في مجتمعاتنا المسلمة.

والكتاب يشتمل على جملة من الانحرافات العقدية والعملية الخطيرة، التي تستوجب التحذير منه وبيان ما فيه من الانحرافات والأباطيل، ومن تلك الانحرافات ما يلي:

- دعوة الكتاب إلى ترك العمل، والإعراض عن تحصيل الأسباب المشروعة، والاتكال على الأماني والأحلام، فكل ما تريده يمكنك أن تحققه بتركيزك وتفكيرك المجرد وفق قانون - مزعوم- يسمونه (قانون الجذب).
- الادعاء بأن الإنسان يملك قدرات مطلقة، وإمكانات خارقة، تبلغ به حد القدرة على الخلق والإيجاد من العدم، وأن الإنسان يخلق فعله بنفسه، وأنه أيضاً يخلق الأحداث من حوله. وهذا لا شك مصادمٌ لتوحيد الربوبية المتضمن أن الله وحده

المتفرد بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة سبحانه وتعالى، ومصادمٌ أيضاً للعقيدة الشرعية في القضاء والقدر، المتضمنة أن الله يخلق أفعال العباد، قال تعالى: (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)، وأنه سبحانه خالق كل شيء، يقول تعالى: (ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ).

- الدعوة إلى عقيدة وحدة الوجود الباطلة بالقول بأن الخالق والمخلوق شيء واحد، وأن الإنسان هو الله في جسد مادي، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
- إحياء جملة من العقائد الشرقية والفلسفات الوثنية، وقد فرح بهذا الكتاب أصحاب تلك العقائد من أهل الملل والأديان، وابتهجوا بانتشاره.
- الدعوة إلى التعلق بالكون رغبة وسؤالاً وطلباً، فإذا أردت شيئاً فتوجه بطلبك للكون والكون سيلبي طلبك ولا بد، ونحن نعتقد شرعاً بأن الكون مخلوق، وأنه لا يؤثر بذاته في إيجاد الأشياء، وأن الله هو خالق الكون ومدبره، ولذلك فنحن نسأله سبحانه ونتوجه إليه ولا نسأل الكون، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وإذا سألت فاسأل الله)[1].
- معارضة عقيدة القضاء والقدر من وجه آخر غير ما تقدم، وهو أن الكتاب يدّعي بأن الله لم يكتب مقادير الخلائق، وأن الأمور التي تحدث وتستجد ليست مبنية على قدر سابق، وقد قال تعالى مكذباً من ادعى ذلك: (إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ)، وقال: (مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)[2].
- الدعوة إلى تقديس الإنسان لذاته، وأن يلهث خلف شهواته وملذاته، وأن ينفلت من الضوابط الشرعية وينسلخ من الأحكام الإلهية، ويغرق في المادة، ويعب من لذات الدنيا.

ولما كانت أمة الإسلام خير الأمم بما أكرمها الله به من الدين الكامل والنعمة التامة،

---

(١) رواه الترمذي ٢٥١٩، والإمام أحمد في المسند ٢٧٥٨، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٥١٦.

(٢) رواه مسلم ٢٦٥٣، والترمذي ٢١٥٦، والإمام أحمد في المسند ٦٥٤٣.

كان من المتوقع أن تكون محصنة ضد خرافات الشرق وأباطيل الغرب، ولكن - للأسف- سرت بعض بضاعة القوم المزجاة الفاسدة إلى بعض عقول أفراد الأمة في هذا الزمان، بسبب الجهل وضعف التمسك بدينهم الحق، فكان منهم إقبال على مثل هذه الضلالات، ونشاط في تحصيل هذه الكتب المنحرفة، بل وجد منهم من يروج لها ويدعو إلى اقتنائها ويؤمن بمبادئها وأفكارها، ومن أمثلة ذلك كتاب (السر) هذا، ومن طالع ما كُتب عنه في الصحافة والمنتديات ومواقع الإنترنت في أوساط المسلمين هاله هذا التأثر والانجذاب والرواج، وهذه مصيبة تستدعي التحرك في بيان الحق، وكشف الزيف، ونصح المسلمين.

ولعل من أسباب الافتتان بهذا الكتاب وغيره، إعجاب المهزومين بكل وافد يأتينا من الغرب الغالب بطغيانه في قوة الدنيا، ويكفي أن يكون الكتاب من تأليف كاتب غربي، وتعلوه عبارة: (من أكثر الكتب مبيعاً في العالم) ليجد له قراء يقبلون عليه صماً وبكماً وعمياً، وذلك بسبب ما أُشربته قلوب بعض المسلمين من تعظيم لشأن الغرب، وانبهار بحضارته الزائفة ، وإعجاب بنمط حياته، وقل مثل ذلك عن بدايات الانبهار بالشرق التي بدأت تغزو عقول بعض المسلمين، فكثير من الكتب المؤلفة، والأفلام المنتجة، تجمع في طياتها بين وثنيات الشرق وإلحاديات الغرب ومادياته، فإذا أضيف إلى ذلك آلة الدعاية الغربية الضخمة كان المصاب جللاً ومضاعفاً.

ولسنا ضد الاستفادة من معارف الغرب في الصناعات، والعلوم التجريبية، والطب وغيرها، ولا ضد آليات النهضة الصناعية العظيمة في بلادٍ كالصين واليابان وكوريا من الجهة الشرقية، بل نفيد منها ونأخذ من أسباب القوة ما ينفعنا ونحتاج إليه، لأن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها، ولكننا نقاوم نزول المناهج الغربية والشرقية بساحة منهجنا الإسلامي الأصيل، ولا نرضى أن نستقبل كل ما يُصدّرونه إلينا من غث وسمين ، ولا أن نرتب حياتنا وفق أفكارهم، ولا أن نرسم منهجنا على ما يريدون، ونأبى أن تمحوا هويتهم هويتنا.

ولقد كان من نتائج هذا الإقبال المحموم على تلك المناهج الغربية والشرقية، إعراض كثير من المسلمين عن الدروس الشرعية وحلق العلم، واستفتاءِ العلماء الربانيين، والتسليمِ لنصوص الشارع، مع تدني مستوى العلم النافع في كثير من النفوس، واختلال سلم الأولويات، وغياب المعاني الإيمانية، واهتزاز الهوية الإسلامية، وتسرب الخرافة والدجل والباطل.

وازداد الأمر خطورة حين أُلبست هذه الانحرافات لبوس الإسلام، تحت شعار (الأسلمة) لكل وافد، وذلك بإجراء تعديلات شكلية على الأفكار المستوردة الدخيلة، ثم الاستدلال الأعوج لها بأدلة من الكتاب والسنة لا علاقة لها بالفكرة أصلاً ولا تنطبق عليها، وإنما يتم اجتزاؤها من سياقها والزج بها في سياقات أخرى لتكون الأدلة الشرعية خادماً وتابعاً مهمته إعطاء صك شرعية وشهادة زور للأفكار المنحرفة، وكان الواجب عرض هذه المبادئ الدخيلة الوافدة على نصوص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة والإسلام بأصوله وأحكامه لتكون هي الحاكم والفيصل فيها، ومن أراد أن يتكلم بلسان الشرع والدين فالواجب أن يتخذ من الإسلام أساساً وقاعدة ينطلق منها في تبيان المناهج وتقييم الأفكار، مستقرئاً نصوص الكتاب والسنة، ومتتبعاً كلام أهل العلم الربانيين، لا أن يستورد المفهوم الغربي ويقدمه كما هو ولكن بنكهة إسلامية، لتسويغ وتمرير تلك النظريات والمبادئ على عامة المسلمين!

ولو تأملنا في جملة من السلع الفكرية الوافدة إلينا من الشرق أو الغرب مثل (فلسفة الطاقة) و(الريكي) و(الماكروبيوتيك) و(التشي كونغ) وغيرها، لوجدنا ألواناً من الانحرافات المخالفة لعقيدة الإسلام.

ولو نظرنا على صعيد آخر إلى نوعية أخرى من السلع الوافدة المعروضة تحت عنوان (تطوير الذات) و(الهندسة النفسية) و(صناعة القادة) و(بناء العلاقات) و(إدارة الحياة) و(البرمجة اللغوية العصبية) وغيرها، لوجدنا أيضاً أنها مؤسسة على قاعدة عقدية وفكرية وثقافية مختلفة تمام الاختلاف عن القاعدة العقدية والعلمية الشرعية لأمة الإسلام، فالغرب بفكره وثقافته ينطلق من نظرة قاصرة لهذه الحياة، فهو لا ينظر إليها إلا من خلال نظارة الدنيا أما الآخرة فهم عنها عمون، فإذا تحدثوا على سبيل المثال عن النجاح فإنهم لا يتجاوزون به حدود النجاحات الدنيوية الآنية أما الفوز في الآخرة، ودخول الجنة، والنجاة من النار، فليست في دائرة اهتماماتهم أصلاً، وليست محلاً عندهم (لاحتساب الأجر) و(الرغبة فيما عند الله). فلا يصلح والحالة هذه أن نأخذ أفكارهم ومناهجهم مقطوعة الصلة عن الأصول والقواعد التي تأسست عليها، ثم نقوم بالدعاية لها والإعلان عنها وإلصاقها بديننا وعقيدتنا على النحو الذي نرى البعض يفعله في الساحة اليوم.

وقد قام مؤلف كتاب (خرافة السر) الأخ الفاضل الشيخ عبدالله بن صالح العجيري - وهو صاحب خبرة في تتبع هذه الانحرافات- ببيان ما سبق من انحرافات كتاب (السر) على وجه التفصيل، وذلك بعد أن رجع إلى طبعته الإنجليزية وقارنها بترجمتها العربية، وبيّن ما فيها من الانحرافات الخطيرة على ضوء الكتاب والسنة وكلام أهل العلم المعتبرين، فجزاه الله خير الجزاء على ما قام به، ووفقه للمزيد من العمل لنصرة الدين، ونصح عباد الله المسلمين، وبيان مزايا دين الإسلام العظيم، وتفوقه على نظريات الشرق والغرب.

وأسأل الله أن يجعلني وإياه وسائر إخواني المسلمين ممن نصر بهم دينه، وأعلى بهم كلمته، إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليماً.

كتبه/ محمد صالح المنجد
بتاريخ ١٤٢٩/٨/١٨هـ

مقدمة

سرٌّ عميقٌ كشفت عنه كاتبةٌ أسترالية في كتابٍ صدر مؤخراً، وبيعت منه ملايين النسخ حول العالم، فتصدر قوائم الكتب الأكثر مبيعاً، وتُرجم لأكثر من ثلاثين لغةً. وقد جاء الدور اليوم على لغة بني يعرب ليطّلع أهلها على ذاكم السر الخطير، والذي سيساعدهم في النهوض من رقدتهم!

هذا السرُّ الخطير يقول: دع عنك العمل، فالخير كله في الأماني.
أنت تستطيع التحكم في الكون عن طريق الأمنية، وأنت سيد أمانيك، فتمنَّ وسيأتيك ما تريد.

إياك أن تظنَّ أن المال يأتي بالعمل، أو أن الدواء سببٌ للعافية.
دع عنك هذا كله.. وعليك بالأماني الجازمة فبها يُجمع المال وتُحصَّل العافية.
تمنَّ المال .. واحلم بالعافية ... وسيقولان لك بصوت واحدٍ: أتينا طائعين!

لا تصدق أن الإفراط في الأكل يسبِّب السمنة!
إن ظننت هذا فأنت مخطئ .. فالسُّمنة تأتيك فقط إذا فكرت فيها. أكلت أو لم تأكل.
وأما إن لم تفكر في السُّمنة فكل بيديك ورجليك، ولن يزيدك ذلك إلا خفةً ورشاقةً !

حاذر أن تتوهم أن داء السرطان وفشل الكلى أمراضٌ تستدعي دواءً.
السرطان يذهب عنك، إذا تمنيت شفاءه..وكذا فشل الكلى...
فقط تمنَّ واطلب، ثم انتظر العافية التي لن تتأخر عنك..

إذا كانَ بصرك ضعيفاً، فدع نظارتك جانباً، وردِّد بأعلى صوتك: (أستطيع أن أرى بوضوح، أستطيع أن أرى بوضوح، إنني أرى الآن، إنني أرى الآن!!)..كرِّر ذلك، وسترى كيف تكسبُ بصراً كبصر الصقر، دون مراجعة طبيب.

حتى الشيخوخة، بإمكانك التخلص منها عن طريق تجاهلها وعدم التفكير فيها. فبهذا لن تشيخ ولن تهرم، وستحتفظ بشبابك، لأنك فكرت بطريقة إيجابية! فالذي يشيخ فقط هو من يفكر في الشيخوخة.

كل ما تريده، وكل ما تتمناه هو - ببساطة- في متناول يدك، ودون شراك نعلك، وأقرب إليك من حبل الوريد، وما عليك إلا أن تفكر فيه، وتتخيله حاضراً موجوداً عندك، ثم تردد كالببغاء: (إنني أتلقى الآن، إنني أتلقى كل الخير في حياتي الآن، إنني أتلقى ما أريد الآن) لتتسلم ما أردته بكل سهولة ويسر!

هذا هو السر الخطير جداً الذي كشفته لنا الكاتبة الأسترالية.
وهو السر الذي يباع اليوم في أسواقنا وتتشر له الإعلانات الدعائية.

سرٌّ عماده : تجارة الوهم والخرافة ...

❖❖❖❖

كم هو عجيبٌ أمر بني آدم، فمهما تحصل لهم من تقدُّمٍ علميٍّ هائلٍ في كافةِ المجالات المعرفية والعلمية والتقنية، فسوف يبقى فيهم فئامٌ تشهد بلسان حالها أن العقل البشري قابلٌ لتلقي الخرافة، ولديه استعدادٌ للتعلق بالأوهام والأساطير.

لا فرقَ في ذلك بين أمةٍ وأمة..
ولا فرقَ بين أسطورةٍ وأسطورةٍ..

فالبشر كافةً بجميع ألوانهم..
أحمرهم وأصفرهم..
أسمرهم وأبيضهم..
ذكرهم وأنثاهم..
قديمهم وعصريهم..
أميهم والمتعلم منهم..

في شمال الأرض وجنوبها .. كما في شرقها وغربها ..
في العالم الثالث كما في العالم الأول والثاني ..

الجميع لديه استعداد غريب لاستقبال المضحكات من الشعبذات والأوهام والخرافات.

فالدجل المعرفي يروج في الغرب كما يروج في الشرق.
والشعوذة الفكرية تُقرأ من اليسار لليمين، كما تُقرأ من اليمين لليسار.

تترقى البشرية في معارفها ومداركها، ويبقى فيها من ينحط بفكره، ويرجع بعقله للوراء.

فيما مضى كنا نعلل رواج الخرافة، بشيوع الجهل والأمية. غير أن الأيام أثبتت أن الخرافة قد تلبس ثوب النظرية العلمية، والشعوذة من الممكن أن تتقنَّع بقناع السر العلمي الخطير الذي تُصنَّف له الكتب، وتُقام لأجله الإعلانات الدعائية في الجرائد والطرقات، وتكتب لأجله المقالات الصحفية، وتعقد لشرحه الحوارات في أشهر البرامج الإعلامية العالمية.

ولقد كان من المرجوِّ أن يكون لأهل القرآن عصمةٌ من قبولِ ما يناقض دستورهم، إن لم يدركوا مناقضته لعقولهم. غير أنهم لما اتخذوا هذا الدستور مهجوراً، استووا بذلك مع من لم تستتر قلوبهم بنور الوحي، (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ). فتخطَّفت الخرافة من أبناء الأمة من تخطَّفت، وأخذ الانحراف منهم من أخذ، وصارت الأمة مهدَّدةً في عقيدتها وشرعتها ومنهاجها، بعدما أضحت عقولُ أبنائها ساحةً مفتوحةً للوافدات الفكرية من شرقٍ وغربٍ.

ومع تقادم العهد، وضعف العلم، ورقة الدين، وفقد العلماء الربانيين، ازداد الخطر خطراً، وتعاظم البلاء ، وشرعت القلوب أبوابها لكل ضلالةٍ تريد أن تنافس - في دار الإسلام- شرعة الإسلام، وتمدد الباطل في جسد الأمة كماً وكيفاً، ووقعت الفتنة وأقبل البلاء.

وأشد ما تكون الفتنة وأعظم ما يكونُ الاشتباه حين تَرِدُ الأسطورة والخرافة من بلاد

الحضارة والعلم والمدنية.

الغرب سبقنا بأشواط، بل بقرونٍ... حقيقة لا ريب فيها.
الغرب لديه الكثير مما نفتقده ونحتاجه ... مسلمة لا تقبل الجدل.
الغرب عنده الكثير والكثير من المعارف المتميزة ... واقع يدركه الجميع.

لكن مشكلتنا فيمن لا يعرف بأي شيء سبقونا، ولأي شيء تخلفنا. فتراه يَعُبَّ من كأس الغرب حلواً ومراً، ويأخذ عنهم ما يُحب وما يُعاب، ويساكنهم في جحر الضب الضيق. ثم لا يلبث أن يطلّ علينا مبشراً بالوافد الجديد، والفكرة المحدثة، ويغدوا بوقاً ينفخ فيه الغرب ليخرج صوت فكرتهم، ولكن بلسان عربي مبين، وقد يتأول القرآن والسنة فيُلبسَ فكرتهم لبوس الإسلام، ويتم مزاحمة الإسلام باسم الإسلام، ويتم ضرب الشريعة باسم الشريعة!!

وهكذا فما إن اعتادت عقولنا وعيوننا على رؤية من أغرقونا ببضاعة الفسوق الغربي، حتى فتحت عيوننا ثانيةً على من يريد استيراد أوهام الغربيين وخرافاتهم المناقضة لطبيعة منجزاتهم العصرية. تلك الخرافات العالقة بحواشي حضارتهم، وفي هامش مدنيتهم، والتي لم تكن سبباً في وصول الغرب إلى ما وصل إليه.

فأي عقولٍ تلك التي لا تميز بين البياض والسواد، والنافع والضار، ولا تفرق بين ما يحيي العقول وما يميتها.

إنها عقولٌ - وللأسف- ضعيفة تستجيب للبهرجة والدعاية والتمويه، ولا تنفذ إلى عمق الأفكار والظواهر لتستبين المعاني وتُظهر الحقائق. وبما أنَّ فنَّ الدعايةِ امتيازٌ غربيٌّ، فقد رأينا كتبَ الغربيين - مهما ضعفت قيمتها العلمية، واضمحلت فائدتها- تجد طريقها بيسرٍ لأيدي الناس ورؤوسهم، لتأخذ من جيوبهم ما تأخذ، وتحتل من عقولهم ما تحتل. ويكفي - مثلاً- أن يُصَدَّر كتابٌ بعبارة من جنس: (من أكثر الكتب مبيعاً في العالم)، ويوضع على طرته اسم كاتبٍ غربي، ويزخرف بالحرف الأجنبي، ليرتفع سهم مبيعاته تلقائياً، سواءٌ حَسُنَ ما فيه أو قَبُحَ.

ومن لم يصل إلى استيعاب هذا فلينظر في واقع كتابٍ يحكي معاني الكتاب والسنة كما هي في رسم منهاج الحياة ثم ليقارن وقعه في نفوس الكثيرين بحال كتابٍ غربيٍّ، لمؤلف مجهول، يدعو "لإيقاظ قواك الخفية" و"استخراج المارد الذي فيك"، ليُعرَف حجم الإشكال، وتتفهم المصيبة.

والعجيب حقاً أن الأمر ما عاد حكراً على مبتدعات الغرب وأباطيله وحده، بل حتى الديانات الوثنية، والأساطير المشرقية، والخرافات الهندوسية والبوذية، صارت تتخذ من البوابة الغربية معبراً لها، لتصل إلى أسواق عقولنا بعد صكِّها بطابع الغرب، وإعادة تعليبها وتغليفها بغلاف غربيٍّ، مع شهادة منشأ غربية.

إنه لمن المؤلم أن يتم استغفالنا نحن المسلمين بهذه الصورة ، وأشد إيلاماً أن نجد من بيننا، من يستجيب لدعوات الاستغفال هذه، فيصدق ويعتقد ويبشر، ثم هو يعيد ترتيب الإسلام ليوافق تلك الملل والأفكار.



تعريف بكتاب السر

وقفت منذ مدة على كتاب (السر) (the Secret)[١] لمؤلفته الاسترالية (روندا بايرن)[٢] وذلك في نسخته الإنجليزية، وقد حقَّق الكتاب حينها ولا يزال مبيعات هائلة بلغت ملايين النسخ، وتصدَّر قوائم الكتب الأفضل مبيعاً في المجتمعات الغربية، وتُرجم إلى أكثر من ثلاثين لغة من لغات العالم الحية، وحصد في طريقه أناساً فأخذ من أموالهم وعقولهم ما أخذ. و زاد من حمى انتشار الكتاب ما حضي به من حفاوةٍ إعلاميةٍ كبيرةٍ، حتى تنقَّلت مؤلفته

(١) وقد صدر أولاً على شكل فيلم تعليمي/وثائقي ظهر على بعض الفضائيات، ثم بيع على شكل DVD، ثم طُوِّر العمل ووسعت المضامين بهذا الكتاب. وهذا الفلم والكتاب وملفاته الصوتية قد حقَّقت جميعاً مبيعات هائلة.

(٢) وهي كاتبة ومنتجة أفلام تلفزيونية، ولدت سنة ١٩٥٥م، وقد عُرفت من خلال عملها الأشهر (the Secret)، والذي أوصلها لتكون من ضمن قائمة (المائة شخص الأكثر تأثيراً في العالم) بحسب تقرير مجلة التايمز لعالم ٢٠٠٧، ويتسق هذا الكتاب مع مبادئ (حركة الفكر الجديد) (New Thought Movement) والتي يؤمن أصحابها - من مؤلفين وفلاسفة ومدربين وروحانيين وغيرهم- بمجموعة من المبادئ (الميتافيزيقية) والمختصة بطرائق العلاج، وتطوير الذات، وتأثير الفكرة في الماديات، وكتاب (السر) يدور حول هذه المفاهيم، ويروج لها وفق منظومة هذه الحركة، والتي انقسمت إلى جملة من المدارس المختلفة - كلها واقعة في انحرافات خطيرة- فيما يتصل بوجود الله وصلته بالإنسان، وبعضها أشد انحرافاً من بعض حيث تدعي أن الله في كل مكان، وأن روحه تسري في كل إنسان - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً- .

ومشاركوها ليحلوا ضيوفاً في برامج فضائيةٍ واسعة الانتشار كبرنامج (لاري كنج) و(أوبرا) وغيرهما[١]، ليكون ذلك سبيل دعاية لفكرة الكتاب وتسويقاً علنياً (للسر).

ولقد طالعت هذا (السر) وقرأته فوجدت كتابَ دجلٍ وخرافةٍ، يراد تمريرها عبر بهرجةٍ لفظيةٍ، وزخرفةٍ كلاميةٍ، ودعاوى فارغةٍ، فتركت الكتاب ولم أحفل به كونه من الباطل البين، ولم أُعنَ حينها بالكتابة حوله كونه مكتوباً بلغته الأم مما ساهم في تحجيم انتشاره وتضييق عدد قرائه عندنا[٢]. لكن حين تُرجم الكتاب إلى العربية، وأخذت إعلاناته تطل علينا في الشوارع، ويُسوَّق له على مستوى عالٍ، تغير الحالُ، وتبدَّلَ الرأي. فها هو الكتاب (يخبط خبطته) التجارية عندنا كما فعل في أماكن أخرى، وهاهو يزلزلُ بتلك (الخبطة) عقول أناسٍ وقلوبهم، ليحصد في طريقه المعجبين والمؤمنين. وما عليك إلا أن تبحث في الإنترنت باستعمال (اسم الكتاب= السر) أو (اسم المؤلفة=روندا بايرن) لترى حجم انتشار هذا العمل، وعظيم الاحتفاء به، وذلك في عشرات المواقع والمنتديات العربية، بل تسرب هذا الاحتفاء للصحافة المحلية، فأخذ بعض الصحفيين يمدح الكتاب ويروج له، فمثلاً:

- يقول أحد الكتاب في مقال له منشور بصحيفة عكاظ (العدد ٢٠٩٦) مثنياً على الكتاب، ومظهراً ابتهاجه بمضامينه: ("السر" لـ"روندا بيوني" واحد من سلسلة نادرة من الكتب فيه تألق ذهني محض يمدك ببهجة طويلة الأجل ويسهل عليك عملية التنفس ويثير فيك الرغبة في الحلم في معركة حياتية نحتاج فيها جميعاً أن نعيد برمجة أحلامنا بعد مراجعة الظروف).
- ويقول كاتب آخر في مقال له في جريدة الرياض (العدد ١٤٥٠٩) بعد أن عرض لخلاصة الكتاب: (هذا هو "السر" الذي حقق النجاح للكثيرين أعرضه لكم لأنني أحبكم وأتمنى أن تحققوا كل ما تصبون إليه، ولا أرجو من ذلك إلا أن تذكروا بالخير من كشفه لكم متمنياً للجميع النجاح).
- وتقول إحدى الكاتبات في مقال لها (العمق والأثر) والمنشور بجريدة اليوم (العدد ١٢٨٠٥): (لأول مرة في حياتي انتهي من قراءة كتاب وأقلبه لأقرأه من جديد في

---

(١) بل ظهرت (أوبرا وينفري) بنفسها في برنامج (لاري كنج) مبشرة بكتاب (السر)، ومروجة لفكرته.

(٢) وصرت اليوم مقتنعاً بضرورة دراسة تقلبات (الموضة الفكرية) (والصرعات العلمية) (والتقليعات العقدية) في المجتمعات الغربية، فإنها - للأسف- عن قريب سترد علينا، وستجد من يصدق ويؤمن ويروج لها، كون القوم مصدرين ولا زلنا مستوردين، والله المستعان!

اللحظة ذاتها التي انتهيت فيها منه. قرأته في المرة الأولى لأفهم سر رواج ذلك الكتاب في أمريكا وكيفية عمل (السر) وهذا هو اسم الكتاب (the Secret) وقرأته في المرة الثانية وأنا (زعلانه) وعدم رضاي لم يكن بسبب الكتاب ومحتواه ولكن بسبب فقداننا نحن العرب المسلمين لمن يكتب لنا بتلك الطريقة السهلة بقربها ووضوحها وبعدها عن أسلوب الوعظ ومفرداته المتكررة في كل الكتب والمحاضرات). وتقول في آخر مقالها مكمّلة نقمتها على المكتبة العربية: (نبحث في المكتبة العربية عن كتاب من ذلك النوع فلا نجد، لأنهم جميعا يخافون من مغبة التفكير، ويميلون إلى المنقول، فنكرر أنفسنا، ونكرر معارفنا، بالأسلوب الذي لا نجرؤ على تجاوزه. وهو أسلوب الأمر وأسلوب النهي الذي جاء به كتاب (لاتحزن) كمثال. فالكتاب رغم اختلافه عن غيره إلا أنه لم يتجاوز تلك الأساليب بدءاً من العنوان ومروراً بصيغ الأمر المتكرِّرة كثيراً في الكتاب. ربما كان اختلاف الكتاب في أنه بسط الأسلوب القديم ومزج في الأثر على القراء بين الآيات والأحاديث والتجارب الإنسانية من خلال أبيات من الشعر. ولكننا نبحث عن المزيد من العمق ومزيدٍ من القرب الذي يترك فينا أثراً قويا كما فعل كتاب السر). فهل كتاب (السر) جديرٌ حقيقة بمثل هذا الثناء، أم أنه نتاج التغيير ليس إلا. فإذا ما اعتدنا الأسلوب الجديد، انقلبنا عليه وصار محل نقمتنا. ومن غريب ما قالته في مقالها هذا وهي تحدثنا عن حقيقة (السر) قولها: (فكل ما وجدته في الكتاب الذي شارك فيه مجموعة من المسيحيين وربما اليهود هو التالي:

- إن الدعاء مخ العبادة فألحوا في الدعاء.
- لئن شكرتم لأزيدنكم.
- تفاءلوا بالخير تجدوه.
- الإيمان العميق بالله وبقدرته.

هذه النقاط الأربع هي الأسس التي بنيت عليها فكرة الكتاب).

فهل هذه هي الأسس التي بني عليها الكتاب فعلاً، أم أنه مبني على ضدها ونقيضها؟! كما ستراه إن شاء الله. إن مثل هذه القراءة السطحية تنم عن إشكاليةٍ عميقةٍ عند كثير من قرائنا الذين يقرؤون ولكن لا يفهمون ما يقرؤون، أو يفهمون حسب مزاجهم، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء فهم حقيقة الكلام كما هو. بل جلُّ همهم البحث عن الجديد لمجرد كونه جديداً، ولمجرد خروجه عن المألوفِ، حتى لو كان المألوف حقاً لا مريةَ فيه، والجديد باطلاً!!

- ويقال في كاتبة أخرى ما قيل هنا حيث ادعت ذات الدعوى في مقال لها معنون بـ (السر) وذلك في جريدة اليوم (العدد ١٢٣٦١)، قالت بعد ما تكلمت عن بعض أفكار الكتاب: (هي الأفكار الرئيسة في كل الأديان. الدعاء، الإيمان العميق بأن الكون مسخر لنا وبأن الخير غير محدود، وبأن الشعور بالرضا والشكر والحمد يولد خيرات أكثر. وهذا ما نجده في القانون القرآني أيضا: (لئن شكرتم لأزيدنكم)، وأن التفاؤل يجلب فعلا المسرات، أي كما قال محمد (صلى الله عليه وسلم) (تفاءلوا بالخير تجدوه)) وتقول أيضاً مبينة منهجيتها في قراءة هذا الكتاب: (كلما كنت أقرأ فقرة أو قسما من الكتاب، بشكل لا شعوري أجد نفسي أفكر فيما يقابله في القرآن الكريم أو في التراث الإسلامي أو الإنجيل أو البوذية).

ولقد ذهبت إلى إحدى مراكز البيع الرئيسة فهالني تهافت الناس على شرائه، ثم هالني أن الكتاب قد نفدت نسخه تماماً بعد أيام قلائل، ليس في الفرع الذي ذهبت إليه فحسب بل في مختلف الفروع وعلى مستوى مدنٍ مختلفة. فما السرُّ في انتشار (السر)، وما حقيقة السِّر المضمَّن في (السر)؟!

أما سر الانتشار فأحسبه عائداً إلى:

سبب انتشار الكتاب

١) أن الكتاب يضرب على وترٍ حساسٍ في نفوس الناس، فالكتاب يقدِّم منهاجاً جديداً في إدارة الحياة، يستجلب المرء من خلاله ما شاء من صنوف المتع والأموال والشهوات، دون أن يكون منه عملٌ وإنما هو تفكير ومشاعر، وقد (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ). فالكتاب يُبشِّر قراءه بطريقةٍ سهلةٍ يسيرةٍ لتحصيل الأماني كلها، فهو يقول لهم: إن الإنسان يستطيع أن يحوز إليه الدنيا بحذافيرها وهو متكئٌ على أريكته، أو مضطجعٌ على فراشه، يفكر ويقدِّر ويتخيل. فهو طُلبة الكسالى ومنية القاعدين.

٢) الحملة الدعائية للكتاب، والتي بلغت حدَّ الإعلان عنه في الشوارع العامة، وتصدير الإعلانات بعبارة (السر .. كتابٌ طالما انتظره الكثيرون)، والدعاية له في الفضائيات، وعبر النشرات الترويجية، وقد وقع واحد منها في يدي فإذا هو يُسوّق للكتاب على هذا النحو: (شذرات من سر عظيم تم العثور عليها في

الأقوال المأثورة وفي الآداب، وفي الأديان والفلسفات على مدى القرون. وللمرة الأولى تم ضم جميع أجزاء "السر" إلى بعضها البعض وأزيح عنا النقاب في كتاب مدهش سوف يغير حياة كل من يقرؤه)! وظاهرة الإعلان عن الكتب ظاهرةٌ صحيةٌ جديدةٌ تدل على احتفاء بالكتاب لو كان "السر" جديراً بالإعلان والحفاوة.

٣) أن كثيراً من مروِّجي الكتاب ومادحيه صوَّروه للناس وقدَّموه لهم في سياق الكتب التي تستهدف رفع المعنويات، وتحفيز القدرات، والشعور بالثقة، وكسر الحواجز النفسية التي تحول بين الإنسان واستثمار مواهبه. مع أن مضمون الكتاب على الضد من ذلك تماماً. فهو كتابٌ مبني على استثمار الوهم، ودفن المواهب، والاتكال على الأماني وحدها من أجل تحصيل المرغوبات.

حقيقة السر

أما حقيقة السر المضمَّن في (السر)، فأترك للكتاب نفسه أن يعبر عنه بلغته وبطريقته الخاصة. فقد جاء على غلاف الكتاب الخارجي ما نصه:

(إنك تمسك بين يديك بسرٍّ عظيم ... ظلَّت تتناقله الأجيال، وكان محطَّ الأنظار، وتم حجبه وفقدانه وسرقته وبيعه بمبالغ طائلة من المال، وهذا السر الذي يبلغ من العمر قروناً استوعبه بعض من أعظم الشخصيات في التاريخ: أفلاطون، جاليليو، بيتهوفن، إديسون، كارنيجي، أينشتاين، إلى جانب الكثير من المخترعين، ورجال الدين، والعلماء، والمفكرين العظام، والآن تم كشف "السر" أمام العالم كله.

عندما تتعلم "السر" ستعرف كيف يمكنك تحظى[1] بأي شيءٍ تريد وأن تقوم بأيِّ شيءٍ تريد، وستعرف من أنت حقاً، ستعرف الروعة الحقيقية التي بانتظارك)[2].

ويستمر الكتاب في تهويل هذا (السر) بذكر جملةٍ من الاقتباسات الكاشفة عن حقيقة

---

(١) هكذا بسقوط (أن).

(٢) وبهذا الأسلوب التهويلي نفسه يسوِّق أحد تجار هذا السر - وهو صلاح الراشد- لبضاعته في الموضوع ذاته بقوله المثبت على علبة إصداره (قانون الجذب): (إن هذه المادة هي خلاصة عشرات الآلاف من الدراسات والبحوث والمؤلفات والأفكار، منذ أرسطو وحتى أحدثها اليوم! ورغم أنها مدعمة بكل هذه المصادر التي تزيد عن الألف مصدر، إلا أنها مصاغة بطريقةٍ سلسةٍ ومبسطةٍ وعمليةٍ. قد لا تحتاج إلى إصدارٍ آخر في هذا المفهوم. هذه المادة تنقلك إلى مستوى رائع في الحياة)!!

(السر) من كلام (معلمي السر)[١]:

- (يمنحك "السر" أي شيء تريده: السعادة، والصحة، والثروة)[٢].
- (يمكنك أن تمتلك، وتفعل، وتكون أيَّ شيءٍ تريده) [٣].
- (يمكننا أن نحظى بما نختار مهما كان، ولا يهمني مدى ضخامته) [٤].
- (هذا هو "سر" الحياة الأعظم) [٥].

هكذا يبشر كتاب (السر) قراءه بالسر العظيم، الذي سيفتح لهم أبواب الثراء والسعادة، وسيغلق عنهم أبواب الفقر والشقاء. فما هذا (السر) العظيم؟ وما حقيقته؟ وكيف يمكن تحصيله؟ وكيف ظلَّ طيلة قرونٍ متطاولة حبيساً في عقول أفرادٍ على مدى التاريخ، وفي ثنايا الكتب؟ ثم كيف تمَّ فقدانه وسرقته؟ وكيف سيتمُّ كشفه اليومَ ليكونَ في متناول الكبير والصغير، الذكر والأنثى، المؤمن والكافر؟!

هذا (السر) المهول الذي وُضعت له هذه الهالة والزخرف، لم يكن سراً في يومٍ من الأيام!! فهو لا يعدو أن يكون إعادةَ تغليفٍ وتصديرٍ لفكرةٍ قديمةٍ معروفةٍ تحدث عنها الكثيرون، وكتبوا حولها جملةً من المؤلفات والمقالات. فكرةٌ تدور حول قانون - مدَّعى- يسمى بـ(قانون الجذب)[٦](law of attraction). وهذه هي الكذبة الأولى في قصة (السر)! إذ السر ليس سراً في الحقيقة![٧]

---

(١) وهو اللقب الذي تلقب به المبشرون بهذا السر ممن شارك في إعداد مادة هذا الكتاب فهم (the Secret teachers).

(٢) السر ١.

(٣) السر ١.

(٤) السر ١.

(٥) السر ٢.

(٦) يقول الكتاب ("السر" هو قانون الجذب) السر ٣.

(٧) وهو ما يصرح به أحد الدعاة إلى (قانون الجذب) وهو شريف عرفة حيث يقول: (هذه الفكرة ليست جديدة واسمها الحقيقي هو قانون الجذب the law of attraction. أشهر من تكلم عنها هو الكاتب الأمريكي "والاس دي واتلز" في كتابه العتيق (علم الثراء) الذي كتبه سنة ١٩١٠) من مقال له منشور على الشبكة في التعريف بالسر ، وقد خرج شريف عرفة في برنامج حواري (مساؤك سكر زيادة) على إحدى الفضائيات معرفاً بالسر، ومبشراً بمضامينه، ومحاولاً أسلمة بعض مفاهيمه!

حقيقة قانون الجذب

(قانون الجذب) كما يُعَرِّفه الكتاب ينصُّ على (أن الشبيه يجذب إليه شبيهه)[١]، وأن (كلَّ شيءٍ يحدث في حياتك فأنت من قمت بجذبه إلى حياتك، وقد انجذب إليك عن طريق الصور التي احتفظت بها في عقلك، أي ما تفكر فيه، فأياً كان الشيءُ الذي يدور بعقلك فإنك تجذبه إليك)[٢]. فـ (أنت أقوى مغناطيس في الكون! فبداخلك قوة مغناطيسية أشدُّ بأساً وفاعليةً من أيِّ شيءٍ في هذا العالم. وهذه القوة المغناطيسية التي لا يسبر غورها تنبعث من أفكارك)[٣]. إنك (حين تفكر بشأن الأمور التي تبتغيها، وتركز عليها بكل انتباهك، سوف يمنحك قانون الجذب عندئذ ما تبتغيه بالضبط في كلِّ مرة)[٤]. فـ(قانون الجذب هو قانون طبيعي. إنه غير موجَّهٍ لشخصٍ معينٍ، وهو حيادي تماماً مثل قانون الجاذبية الأرضية، إنه دقيق، كما أنه صارم)[٥]. إنه القانون (الأكثر قوةً وفاعليةً)[٦]. وهو (القانون الذي يحدِّد النظام الكامل في الكون، كما يحدِّد كلَّ لحظةٍ من حياتك، وكلَّ شيءٍ تشعر به أو تعايشه في حياتك، وبصرف النظر عمن تكون، أو أين تكون)[٧]، إنه ببساطة (القانون الأعظم الذي لا يخطئ ويعتمد عليه نظام الأشياء)[٨].

تأثير الفكرة بذاتها في الماديات

وليس المقصود من هذه العبارات معنى مجازي، أو أن الأمر مجرَّد تحفيز، ودعوة للتفاؤل، أو التفكير بإيجابية. كلا، بل هي الحقيقة وعين اليقين كما يبشر به الكتاب، يقول الكتاب: (إنني لا أتحدث إليك من وجهة نظر التفكير التفاؤلي أو التخيلات المجنونة، بل إنني أتحدث إليك من مستوى عميق وجوهري للفهم)[٩]. وهذا المستوى العميق والجوهري للفهم هو أن الفكرة بذاتها تؤثر مادياً في محيطك، وعلاقاتك بالآخرين، والأحداث من

---

(١) السر ٧.
(٢) السر ٤.
(٣) السر ٧.
(٤) السر ١٣.
(٥) السر ٢٧.
(٦) السر ٤.
(٧) السر ٥.
(٨) السر ٥.
(٩) السر ٢٠ ، ويقول شريف عرفة موضحاً حقيقة السر: (الأحداث التي تحدث لنا في الحياة ليست عشوائية.. ليس هناك ما يسمى بالحظ والنحس.. كل ما يحدث لنا في الحياة سببه: الأفكار التي تدور في أذهاننا! فنحن حين نفكر في فكرة إيجابية، فإنها تؤثر على الكون من حولنا..وتجذب لحياتنا الأحداث الإيجابية وحين نفكر كثيرا في أشياء سلبية، فإننا بهذا نجذبها لحياتنا!) من مقال له حول كتاب السر.

حولك، فقانون الجذب - كما يدَّعي أولئك- يجتذب إليك الخير والشر بشكل ماديٍّ محسوسٍ. ويتم ذلك عن طريق الصور والأفكار المختزنة في عقلك، فما تتصوره في العقل، وما تفكر فيه فإنك تستجلبه إليك، فـ(للأفكار قوةٌ مغناطيسيةٌ، كما أن لها تردداً، وعندما تفكر يتم إرسال تلك الأفكار وتجذب إليها مغناطيسياً كلَّ الأشياء الشبيهة على نفس التردُّد. كل شيءٍ يتم إرساله خارجاً يعود إلى المصدر، والمصدر هو أنت)[1]. فليس مقصودهم إذن أن الإنسان حين يملأ نفسه بالخواطر الحسنة فسيعمل وفقاً للخاطرة الحسنة ويرجى له تحصيل الحسن، والعكس بالعكس. بل هم يدَّعون أن مجرَّد وقوع الفكرة والإحساس في

(١) السر ١٠، ومع قناعة صلاح الراشد بهذه الفلسفة الفارغة، فهو يقدم فلسفة أخرى لكيفية عمل هذا القانون وكيف يؤثر على المحيط ويستجلب المطالب، يقول: (التفكير الواعي يبرمج التفكير اللاواعي، والتفكير اللاواعي يتواصل مع التفكير العالي، والتفكير العالي مرتبط بالتواصل مع القدر، اضمن التفكير الواعي الإيجابي تضمن الجذب) من دفتر الجمل المفيدة من إصدار قانون الجذب، ويوضح الراشد هذه الفلسفة مفصلاً في كتابه على أبواب الملحمة ١٩٧ يقول: (لدينا عقل واحد، لكن مستوياته مختلفة، فاتصالنا بالقرار الحالي والواقع الآني هو تفكير على المستوى الواعي (Conscious Mind)، والتغيير الداخلي للسلوكيات والمشاعر يكون على مستوى العقل اللاواعي (Subconscious Mind) الباطن، وأما التغيير في العالم فيكون على مستوى العقل العالي (Superconscious Mind) ... لو أردت أن تتخذي قراراً بخصوص هل تتغدين الآن أو لا مثلاً، فهذا على مستوى العقل الواعي، فإذا قررت تناول الغداء الآن فهذا قرار العقل الواعي، عند أكلك وهضم الأكل فإن عملية الهضم يقوم بها العقل على المستوى الباطن دون أن تعرفي أنت أي شيءٍ عن ذلك. وهو يقوم بهذا العمل تلقائياً، ويحول الأكل إلى فيتامينات ومعادن وغير ذلك ويستفيد من كل مادة فيه في مكان معين، ثم يتخلص مما لا يريد. كل ذلك يحصل تلقائياً لكن لو أردت أن تغيري في طريقة طبخ الطباخ وأنت لا تعرفينه فهذا يعمل على مستوى العالي!) ثم يصرح بعدها بأن الإنسان يستطيع التأثير في الآخرين بطريقة العقل فقط! كما يستطيع التأثير في الأشياء والأحداث!! ويوضح الأمر أكثر ويبشر قراءه بمستوى هو أعلى وأخطر من هذا التفكير العالي فيقول: (العقل يفكر على أكثر من مستوى، فهناك التفكير على المستوى الواعي مثل أن تفكر في رفع يدك الآن ثم تفعل ذلك، أنت فعلت ذلك بوعي، والتفكير على المستوى الباطن أو اللاواعي مثل أن تأكل تفاحة فيأخذها جسمك ويحللها ويستفيد من فيتاميناتها ومعادنها ثم يرمي ما لا يرد، أنت فعلت ذلك بعقلك وتفكيرك لكن على مستوى لاواعي تسهيلاً لك، وهناك التفكير على المستوى العالي، وهو عندما يكون هناك اتصال بينك وبين طاقات وقوى أخرى، مثل أن تتراسل ذهنياً مع شخص بعيد عنك، فتحلم فيه أو تحس فيه أو مثل ذلك، فهذا على المستوى العالي، وهناك طبعاً تفكير على مستوى أعمق وأخطر كذلك، لكن أنت لم تسأل عنه! :)) من منتدى قانون الجذب، الرابط:

http://www.myshop.ac/vb/showthread.php?t=٢٦٧

واضحك ما شئت حين تكتشف أن هذا المستوى الأعلى والأخطر من التفكير هو: (اللاتفكير، التفكير الصامت، الاتصال بالروح، تفاصيله في إصدار كامل مستقل بإذن الله)!! حقاً .. لقد هزلت!! من منتدى قانون الجذب، الرابط:

http://www.myshop.ac/vb/showthread.php?t=٥٤٣

النفس يستجلب بذاته ما يساويه من خير وشر، وأن بمقدور الإنسان أن يجذب إليه ما يريد من خلال ضبط تردد موجات عقله الكهرومغناطيسية!! وهذا محل الإشكال، ومكمن الداء، وموطن الخرافة في (السر)، وليس هذا تقولاً على الكتاب بل هو ظاهرٌ لكل من قرأ (السر) بعين المحايد، وإن شئت فارجع إلى من تناول الكتاب بالمدح أو القدح من الغربيين لتعلم صدق ما ذكرت، وأن الأمر لا يتجاوز ما تقدم. خذ مثلاً مقال (جري أدلر) والمنشور في مجلة النيوزويك بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٢١م، والمعنون بـ(Decoding the secret) والذي جاء فيه: (السر هو قانون الجذب، والذي يعني أنك تخلق واقعك الخاص من خلال تفكيرك، تستطيع أن تأخذ هذا الكلام على نحو مجازي، بمعنى أنك إذا غيرت من أفكارك ستشعر بشكل أفضل، أو أن أفكارك يمكن أن تكون مصدر دافعية وإلهام بمعنى أنك إذا فكرت أنك ستنجح سيكون أداؤك أفضل في سباق أو اختبار أو في علاقاتك. لكن هذا ليس ما يقوله (السر)، إنه يدعي على نحو واضح أن بمقدورك التلاعب بالعالم المادي، فمثلاً يمكنك استخراج رقم معين في اليانصيب، أو التأثير في تصرفات الآخرين من غير أن يعلموا بوجودك أصلاً، وذلك من خلال أفكارك ومشاعرك). فالكتاب إذن حين يدّعي أن الأفكار تؤثر في العالم لا يريد بذلك معنىً مجازياً مقبولاً وإنما يريد من هذا الكلام حقيقته الظاهرة، وتفسيره المادي القريب، ومعناه المباشر، وهذا محل الخرافة من (السر)[1].

ثم إن الكتاب يدّعي أن (قانون الجذب) في حالة فاعلية دائم، وليس شرطاً أن تؤمن به أو تفهمه ليعمل، بل هو (في حالة عملٍ دائماً وأبداً، سواء صدَّقت هذا أم لا، أو فهمته أم

(١) وإن أردت التوثق والاستزادة حول هذه المسألة فيمكنك مراجعة المقالات الغربية التالية في نقد كتاب (السر)، لتقف على حقيقة الكتاب، وأنه فعلاً يدّعي أن الفكرة بمجردها تؤثر في المحسوس المادي، وأن بمقدور الإنسان من خلال تفكيره المجرد اجتذاب ما يريده إليه:

- (Wish for a cake - and eat it too) لكارن كلين من مجلة (the Los Angeles times).
- (The Secret Behind the Secret) لإنجرد هانسن سميث من مجلة (Skeptic).
- (Shopping with The Secret) للين ياجر من مجلة (the village voice).
- (Self-Help's Slimy 'Secret') لتم واتكن من مجلة (the Washington post).
- (Bad thoughts about 'The Secret') لجوليا مكنل من مجلة (macleans).
- (a Little Secret about the Secet) لجوليا ركرت من مجلة (Chicago Readers).
- (I've Got The Secret) لإملي يوفي من مجلة (Slate).

وغيرها من المقالات، وفيما سيأتي في ثنايا البحث ما يجلّي هذه الفكرة المحورية للكتاب، ويؤكد عليها على نحو قاطع.

لا)[1]، لكنك حين (تصير واعياً بهذا القانون العظيم، تصير عندئذ واعياً بمدى قوتك التي لا تصدق، وتكون قادراً على أن تفكر في حياتك التي ترغب في صنعها وتعيشها واقعاً وحقيقة)[2].

هذا نبذةٌ يسيرة حول (السر) الذي يبشر به الكتاب، وخلاصة ما يتعلق بـ(قانون الجذب). فهلم نستعرض أعماق هذا (السر) نتفحصه، وننظر فيه، ونحاكمه من ثَمّ إلى ثوابتنا، ونعرضه على عقولنا، لنعلم - سوياً- أحق هو أم باطل؟!

---

(1) السر ١٥، ويقول صلاح الراشد في ألبومه (قانون الجذب): (القانون يعمل علم أم لم يعلم رغب أم لم يرغب) ش٣/أ.

(2) السر ١٥، ويقول الراشد في الألبوم السابق: (من الخطورة ألا تعرف هذا القانون، ومن الروائع أن تعرفه)، ويقول: (نعتقد أنه أهم قانون في الكون يجب فهمه) من منتدى قانون الجذب، الرابط:
http://www.myshop.ac/vb/showthread.php?t=٥٨٤

الوقفة الأولى

[محاكمة السر]

تدور فكرة الكتاب كلها حول ما يسمى بـ (قانون الجذب)، فهو القانون الأعظم الذي يضبط حياة الإنسان بل ويضبط الكون كله - كما سبق- ، وأن كل خيرٍ وشرٍ فإنما يجري على الإنسان وفق هذه السنة، وأن الإنسان متى ما كان واعياً بهذا المفهوم، مدركاً لهذا (السر) العظيم فليس بينه وبين تحصيل ما يتمناه إلا خطوات ثلاث وهي:

خطوات السر الثلاث

١. اطلب (ask).
٢. آمن (believe).
٣. تلقَّ (receive)[١].

فالأمر بهذه البساطة، حدد ما تريد و(وجه طلبك للكون)![٢]، و(آمن بأن الأمر سار[٣] ملك يديك فعلاً)[٤]، ورشَّ عليه شيئاً من أحاسيسك وعواطفك، ثم انتظر مؤمناً أن الكون سيلبي طلبك بطريقته الخاصة! وحينها ستحصل - قطعاً- على ما تريد! هذا هو (السر) الكبير مختصراً في كلمات قلائل (اطلب- آمن- تلقَّ)!!

أمثلة عملية لتطبيق السر

ولا يتوقف الكتاب عند حدود التنظير لقانون الجذب، وبيان حقيقته وخطواته، بل هو يقدم لقرائه جملةً من الأمثلة والشواهد والتطبيقات التي تدلُّ على مدى سيطرة هذا القانون على المؤمنين به، ومدى فاعليته وقوته في نظرهم، وأن ما تراه من خيرٍ وشرٍّ، فإنما يقع ويجري بسببه حقيقةً، خذ هذه الأمثلة:

- (حالة البدانة خلقتها أفكارك)[٥].
- (أكثر الأفكار شيوعاً مما يحتفظ به الناس - حتى أنا أيضاً احتفظت بها - هو

---

(١) انظر السر ٤٧.

(٢) هكذا!! انظر السر ٤٧.

(٣) هكذا كتبت والصواب (صار).

(٤) السر ٤٨.

(٥) السر ٥٨.

أن الطعام كان مسئولاً عن زيادة وزني، إنه اعتقادٌ لا يخدمك، وفي عقلي الآن هذا الكلام فارغٌ تماماً! فالطعام ليس مسئولاً عن زيادة الوزن. إن فكرتك أن الطعام مسئولٌ عن زيادة الوزن هي التي في الحقيقة تجعل الطعام مسئولاً عن زيادة الوزن. تذكَّر. الأفكار هي السبب الأصلي لكل شيءٍ. وبقية الأمور آثارٌ لتلك الأفكار فلتفكِّر في أفكارٍ رائعةٍ ومثاليةٍ، ولا بد أن تكون النتائج هي وزنٌ رائعٌ ومثالي. تخلَّ عن جميع تلك الأفكار المقيدة، الطعام لا يمكنه أن يؤدي إلى زيادة الوزن، إلا إذا فكرت أنه بوسعه ذلك)[١].

- (إذا كانت تراودك أفكار من قبيل: "علي أن أعمل بشق الأنفس وأكدح لكي أحصل على المال" فلتتخل عنها في الحال، فعندما تراودك تلك الأفكار فإنك تبث ذلك التردد، وتصبح هي صور حياتك الحقيقية، فلتأخذ بنصيحة لورال لانجمير، واستبدل بتلك الأفكار فكرة: "المال يأتي بسهولةٍ ويسر")[٢].
- (إن أفكار القصور هي سبب جميع العلل الإنسانية، بما في ذلك الأمراض البدنية، والفقر، والبؤس)[٣].
- (الشيخوخة نتاج تفكيرٍ محدودٍ)[٤].
- (إذا كنت تعاني من مرضٍ، وأنت تركز عليه، وتتحدث عنه إلى الناس، فلسوف تصنع المزيد من الخلايا المريضة)[٥].
- (لقد شهِدتُ كُلَى تتجدَّد وتستعيد نشاطها، وشهدت حالات سرطان تشفى تماماً، وشهدت بصراً يتحسن ويعود إلى صاحبه بعد فقدانه)[٦].
- (كنت أضع نظارة قراءة على مدى قرابة ثلاثة أعوام قبل أن أكتشف السر. وذات ليلةٍ بينما كنت أتتبع بعض خيوط المعرفة حول "السر" عبر القرون، وجدت نفسي أتناول نظارتي لأرى ما كنت أقرؤه، لكني جمدت في مكاني، فإدراكي لما قمت به صعقني مثل البرق. قد استمعت إلى رسالة المجتمع التي تقول إن النظر يضعف مع

---

(١) السر ٥٩.

(٢) السر ١٠٦.

(٣) السر ١٣٠، ويقول صلاح الراشد في ألبوم (قانون الجذب): (تكاد كل الأمراض تنشأ بسبب الخيال الداخلي) ش٣/أ.

(٤) السر ١٣١.

(٥) السر ١٣١.

(٦) السر ١٣٤.

التقدم في العمر. لقد راقبت أشخاصاً يبذلون جهداً ضخماً حتى يستطيعوا قراءة شيءٍ ما، وقد أوليت فكري إلى أن النظر يضعف مع التقدم في العمر، وقد جلبت ذلك إليَّ. لم أفعل ذلك عن عمدٍ وقصدٍ لكنَّني فعلته. علمت أن ما جلبته للوجود بالأفكار يمكن لي تغييره، وهكذا تخيلت نفسي على الفور أتمتع بنفس حدة البصر التي كنت أتمتع بها في عمر الحادية والعشرين. تخيلت نفسي في مطاعم ذات أضواء خافتة، أو على متن طائراتٍ أو أجلس إلى جهاز الكمبيوتر وأقرأ بوضوحٍ وبلا جهدٍ، وقلت مراراً وتكراراً: "أستطيع أن أرى بكل وضوح، أستطيع أن أرى بكل وضوح" شعرت بمشاعر الامتنان والحماس لأنني أحظى برؤيةٍ واضحةٍ، خلال ثلاثة أيام عاد بصري لحالته، والآن لا أضع نظارة قراءةٍ، أستطيع أن أرى بكلِّ وضوح)[١].

- (عندما اكتشفت "السر"، أردت أن أعلم ما أدركه كل من العلم والفيزياء فيما يخص هذه المعرفة، وما تبينته كان مدهشاً غاية الدهشة، وأحد أكثر الأشياء إثارة بشأن العيش في هذا الزمن هو أن اكتشافات الفيزياء الكمية والعلم الجديد في تناغم تام مع تعاليم "السر"، ومع ما قد عرفه جميع المعلمين العظام على مدى التاريخ. لم أدرس قط العلوم الطبيعية أو الفيزياء خلال المرحلة الدراسية، ومع ذلك، حين قرأت كتباً معقدة عن الفيزياء الكمية قد فهمتها فهماً تاماً لأنني أردت أن أفهمها)[٢].
- (ليس هناك زمن بالنسبة للكون، وليس هناك حجم بالنسبة للكون، إن الحصول على مليون دولار هو بنفس سهولة الحصول على دولار واحد، فالأمر يعتمد على نفس العملية، ولكن السبب الوحيد الذي يجعل أحدهما يأتي أسرع من الآخر هو أنك تعتقد أن مبلغ المليون دولار كبير لتحصل عليه بنفس سهولة الحصول على مبلغ صغير مثل دولار واحد)[٣].

هكذا يُراد لنا أن نصدق هذا (السخف)، و نؤمنُ بهذا (الهراء)، الذي هو أقرب إلى

---

(١) السر ١٣٤.

(٢) السر ١٥٦، وقارن هذه الدعوى بين تعلم فيزياء الكم عن طريق الجذب، وقول علماء فيزياء الكم في توصيف الغموض الذي يكتنف هذا المجال المعرفي، وعجز العقل البشري حتى الآن عن تفسير كثير من ظواهره، يقول جون ويلر: (إذا لم تكن محتاراً من ميكانيكا الكم فإنك لم تفهمها)، ويقول روجر بينروس: (ميكانيكا الكم لا معنى لها إطلاقاً)، ويقول ريتشارد فينمان: (يمكن الادعاء بأمان أن لا أحد يفهم فيزياء الكم).

(٣) السر ٦٣.

هذيان مخمورٍ منه إلى الحقائق العلمية. ولستُ أرى حاجةً لتفصيل الكلام في رد مثل هذه السخافات، والتي تعارض ما اتفق عليه العقلاء، وتناقض ما جعله الله في هذا الكون من سنن، وتلغي ما أودعه الله في خلقه من الأسباب، فما ثمة سبب - عند هؤلاء- إلا (الجذب) وما سواه فخيالات الجمهور، وكون الشيء سبباً إنما هو لاعتقاد سببيته لا أنه سبب بقوة أودعها الله فيه، فإذا عاكست الواقع واعتقدت في سبب ما أنه ليس بسبب فستبطل سببيته بمجرد اعتقادك، هذا ما يصرح به الكتاب في أمثلته السابقة، فهل يقبل عاقل مثلاً أن يقال: أن النار ليست سبباً في الإحراق، وإنما تحرق لأننا نعتقد أنها تحرق، والسكين ليست سبباً في القطع، وإنما تقطع لاعتقادنا أنها تقطع، وقل الأمر نفسه في الماء والإرواء، والطعام والإشباع، والدواء والشفاء!! كل هذه الأشياء لا تأثير لها، وإنما التأثير راجعٌ لتعلقنا بها، وإيماننا بسببيتها. هراءٌ وسخفٌ جديرٌ بأن يترفع عنه ذوو الحجا. لكن ماذا نصنع وقد قيل، وصدَّق به أناس، بل ونسبه بعض الجهلاء إلى الإسلام والشريعة!! ومن كان متشكّكاً في سخف هذا، فما عليه إلا أن يأتي بسكين ويطلب منها أن لا تقطع ويؤمن بذلك صادقاً وليمرِّرها على رقبته ليعلم أتقطع أم لا!!

السر وإلغاء السببية

ومن تأمل مهارات تطبيق هذا (السر) وآلياته وجدها كمضمون (السر) سخافة وتفاهة، فهم يريدون منك أن تكون (مثل الببغاء)[1] وتردد (يمكنني تحقيق ذلك، يمكنني شراء ذلك)[2]، و(يمكنك كذلك أن تردد العبارة الإيجابية التالية: "إنني سيد أفكاري" قلها كثيراً، وتأمل فيها)[3]، (ومن الطرق السريعة لأن تضع نفسك على هذا التردد أن تقول: "إنني أتلقى الآن، إنني أتلقى كل الخير في حياتي الآن، إنني أتلقى (اذكر رغبتك) الآن" واستشعر الأمر، اشعر كما لو أنك تلقيت بالفعل ما أردت)[4]، (فلتبدأ على الفور في الصياح بأعلى صوت في وجه العالم: "الحياة يسيرة جداً! الحياة جميلة جداً! جميع الأشياء الطيبة تحدث لي!)[5]، (هذا كون بديع، الكون يحتوي على كل الأمور الطيبة، كل ما يحدث بالكون يكون في صالحي، كل ما في الكون يدعمني فيما أفعله، أجد كل ما أتمناه في

مهارات وآليات لتطبيق السر

(١) السر ١٠٣.
(٢) السر ١٠٣.
(٣) السر ٢٣.
(٤) السر ٥٣.
(٥) السر ٤١.

الكون)[١]، ثم (ركز على مشاعرك الداخلية، وتبسم لمدة دقيقة واحدة)[٢]، و(ابدأ بالتخيل، كن مثل الطفل، وابدأ بالتخيل، تصرف كما لو أنك تحظى بالشيء فعلاً)[٣].

فإذا أردت أن تُخفض وزنك فـ (لا بد أن تؤمن بأنك سوف تتلقى ما تنشد، وأن ذلك الوزن المثالي قد صار ملكك فعلاً، عليك أن تتخيل، وتتظاهر، وتتصرف من منطلق أن ذلك الوزن قد صار ملكك بالفعل، لا بد أن تتخيل نفسك وأنت تستقبل ذلك الوزن المثالي. اكتب وزنك المثالي وعلقه على مؤشر الميزان الخاص بك، أو لا تزن نفسك على الإطلاق. لا تناقض ما طلبته بأفكارك، وكلماتك، وأفعالك، لا تشتر ملابس ملائمة لوزنك الحالي، تحلَّ بالإيمان وركز على الملابس التي سوف تبتاعها. إن جذب الوزن المثالي هو تماماً مثل تحديد خيار من كتالوج الكون إنك تتصفح الكتالوج، فتختار الوزن المثالي، أي تحدد طلبك، ومن ثم يتم إرساله إليك. لتعقد نيتك أن تتطلع إلى الأشخاص الذين يتحلون بالأجساد ذات الوزن المثالي من وجهة نظرك، وتأمل أجسادهم بإعجاب وأثنِ عليها في داخلك، ابحث عنهم، وعندما تعجب بهم وتحس بتلك المشاعر، فسوف تستدعي ذلك الجسم المثالي إليك، أما إذا رأيت أشخاصاً زائدي الوزن، فلا تراقبهم، ولكن حول عقلك على الفور إلى صورتك بجسدك المثالي واشعر بالأمر)[٤].

وإذا أردت الحصول على سيارة فـ(انظر إلى ظاهر يديك الآن، انظر بتمعن إلى ظاهر

---

(١) السر ٤١.

(٢) السر ٣٦، بتصرف يسير.

(٣) السر ٥٠، وإليك بعضاً مما عند الراشد في هذا الباب يقول في ألبومه (قانون الجذب) مثلاً: (خذ نفساً عميقاً واستنشق كل الإيجابيات من المشاعر التي مرت بك، ومع الزفير أخرج كل المشاعر السلبية، لا تفعله بوعي بل أؤمر عقلك ليعمله على المستوى اللاواعي، لا تشكك)!! ويقول في أسلوب من أساليب تغيير الظنون ليتحقق للأرض السلام في روايته على أبواب الملحمة ٢٠٨: (أما الظنون فبجلسة يومية أو أسبوعية على الأقل ترسل فيها طاقة حب وسلام إلى العالم كله، إلى كل الناس، ثم طلب منا أن نغمض أعيننا مرة أخرى، والآن تنفس بعمق بحيث يرتفع معه بطنك في كل شهيق وينزل تماماً في كل زفير، جيد، ثم ارتفع فوق من الأرض حتى تخرج من الكرة الأرضية، جيد، ثم من موقعك المناسب هناك أرسل طاقة نورانية تعبر عن السلام والمحبة مع كل زفير، انفخ طاقة سلام ومحبة على الكرة الأرضية، وامسكها إن شئت وامسح عليها مسحة إيمان وحب وسلام، وضاعفها في خط زمن تمشي فيه، وقد يكون خط زمن الأرض نوراً، وتخيل وكأنه تأتي عليها ضربات من الداخل والخارج، فالداخل فتن وحروب وكراهية، والخارج أثر خروقات، تخيل كأنك ترى ذلك من فوق، ترى اضطرابات هنا وهناك في الأرض، انظر ذلك ثم خفف فيه، وداو فيه من فوق، وأرسل إلى كل منطقة اضطرابات طاقة حب وسلام نورانية، افعل ذلك حتى تشعر أن معظمها بعدما يشتعل يطفأ) إلى آخر هذه السخافات!!

(٤) السر ٦٠.

يديك: لون جلدك، الخطوط الصغيرة، الأوعية الدموية، الخواتم والأظافر، احتفظ بكل تلك التفاصيل، والآن قبل أن تغلق عينيك، انظر ليديك، لأصابعك، وهي ممسكة بعجلة قيادة سيارتك الجديدة الفارهة)[١].

وإن كنت مريضاً فيمكنك معالجة نفسك بمشاهدة كل الأفلام المرحة، وقم فقط بالضحك، الضحك والضحك[٢]، ولا شيء غير الضحك[٣]، فـ(الضحك حقاً هو خير دواء)[٤].

وإذا أردت المال فالأمر سهل يسير فما عليك إلا أن تأخذ بهذه الوصية: (أحد الأشياء التي علمها لي هو أن أغلق عيني كل يوم وأتصور أهدافي كما أنها لو تحققت، ولقد كتبت فعلاً فاتورة[٥] بمائة ألف دولار وألصقتها بالسقف، وهكذا كان أول شيء أفعله في الصباح هو أن أتطلع إليها وأراها هناك، فتذكرني بأن هذه هي نيتي)[٦]، لقد (ألهمت قصة "جاك" الرائعة فريق عمل "السر" لصنع شيك على بياض متاح ويمكن تحميله مجاناً من موقع "السر"، الشيك الأبيض هذا من أجلك، وهو من بنك الكون، اكتب اسمك والمبلغ الذي تريده، والتفاصيل، وضعه في مكان بارز بحيث يمكن رؤيته يومياً، وعندما تنظر إلى الشيك، استشعر امتلاك ذلك المبلغ من المال الآن، تخيل إنفاق ذلك المال، كل الأشياء التي ستشتريها والأشياء التي ستقوم بها، استشعر مدى روعة الأمر! واعلم أنه ملكك)[٧].

وإذا كنت محبطاً وتحس أنك تمر بوقت عصيب فلا عليك فعن قريب يزول ما بك، وإن

---

(١) السر ٨٣.

(٢) السر ١٢٨.

(٣) السر ١٢٩.

(٤) السر ١٢٩.

(٥) هكذا تم ترجمتها، والنص في النسخة الإنجليزية (bill) والتي تعني في سياقها العملة الورقية، فالظاهر من السياق أنه أخذ دولاراً وكتب عليه مائة ألف، وأخذ يركز فيه .. ويتخيل!!

(٦) السر ٩٦.

(٧) السر ٩٨، وإليك صورة هذا الشيك السخيف:



شئت فخذ بهذه القصة: (في إحدى المرات، حين كنت أعاني من بعض المشكلات في محيط أسرتي، عثرت على حجر، وجلست ممسكاً به، أخذت هذا الحجر، ووضعته في جيبي، وقلت: "كل مرة ألمس هذا الحجر سوف أفكر في شيء أمتن حياله"، وهكذا في كل صباح، ألتقط الحجر من فوق منضدة الزينة، وأضعه في جيبي، وأتذكر الأمور التي تجعلني ممتناً، في المساء، ماذا أفعل؟ أفرغ جيبي وأعيد الكرة من جديد)[1] وبهذه الطريقة تعيد لنفسك الطمأنينة وتذهب الإحباط.

وإذا كنت لا تعرف كيف تبدأ مشوارك مع (السر) وعندك تساؤلات حول بداية الطريق فـ(يمكنك أن تبدأ في استخدام هذا الكتاب لهذا الغرض نفسه، "إذا كنت تسعى لجواب حول توجيه أو شيء ما في حياتك، اطرح سؤالاً، وصدق أنك سوف تتلقاه، ثم افتح هذا الكتاب عشوائياً، والمكان نفسه الذي ستفتح عنده الصفحات سيكون مرشداً لك وستجد فيه الإجابة التي تنشدها)[2]!

أرأيت كيف أن الأمر (تافه)! وسهل، و(سخيف)! (اطلب، آمن، وتلقّ) ولا شيء أكثر من ذلك؟! وستنال كل ما تتمناه!! إنه حقاً انحطاط بالنوع الإنساني، ورجوع به إلى الخلف، ومطالبة له بأن يتشبه بالمجانين بعد إذ أكرمه الله بالعقل!!

التدليل على صحة السر بالقصص

وفي سبيل تأكيد هذه السخافات، وللدلالة على صحة (قانون الجذب)، وأنه (أبو القوانين) الفاعلة في هذه الحياة، يقوم الكتاب بتقمص دور (الحكواتي) والذي يحدثنا عن عجائب (السر) عبر إيراد قصص وأخبار لأناس طبقوا (السر) فحصلوا ما يريدون، ومع تشكيكي في كثير من هذه القصص، وأنها قد تكون ملفقة مكذوبة، أو مبالغاً فيه،

---

(١) السر ٧٨، ويستكمل الكتاب القصة فيقول: (وقد كان لي بعض التجارب المدهشة والعجيبة مع هذه الفكرة، ففي أحد المرات رآني رجل من جنوب أفريقيا أمسك بالحجر، سألني: "ما هذا؟" فشرحت له الأمر، وبدأ يدعوه بـ"حجر الامتنان"، وبعد ذلك بأسبوعين وصلتني رسالة إلكترونية منه، من جنوب أفريقيا، وكان يقول فيها: "ابني يحتضر من مرض نادر، إنه نوع من الالتهاب الكبدي، هلا أرسلت لي ثلاثة من أحجار الامتنان؟" كانت مجرد أحجار عادية مما نجدها في الشارع، فقلت له: "بالطبع". وكان عليّ أن أتأكد أن الأحجار كانت مميزة، وهكذا خرجت إلى مجرى النهر، والتقطت الأحجار المناسبة، وأرسلتها إليه. بعدها بأربعة أو خمسة شهور وصلتني رسالة إلكترونية منه قال فيها: "تحسنت حالة ابني، إنه يبلي بلاء رائعاً، ولكن يجب أن تعرف أمراً ما، لقد بعنا أكثر من ألف حجر بسعر عشرة دولارات للحجر الواحد كأحجار امتنان، وتبرعنا بكل هذا المال للأعمال الخيرية. شكراً لك جزيل الشكر")، فهو باب من الوثنية يفتح، وتعليق للقلوب بالأحجار والأوثان، وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

(٢) السر ١٧١.

فيمكن الادعاء أن كثيراً منها هو من قبيل الصدفة المحضة، والتي توهم أصحابها فيها أنها نتائج ترتبت على العمل بالقانون، ومن أسباب هذا التوهم أن عقل الإنسان يسعى دوماً لإيجاد الروابط والعلاقات بين الظواهر، ولذا تجد أن الإنسان في كثير من الحالات يحاول أن يوجد تفسيراً يتجاوز الصدفة ليرتب الأمر على سبب متوهم، فحين يفكر شخصٌ في آخر مثلاً فيصادفه بالفعل، أو يتصل عليه ذلك الآخر، يقوم العقل بملاحظة ما وقع فيه من فكرة متصلة بذلك الشخص وما تحقق في الواقع من مصادفته أو اتصاله، وقد يتوهم أن لتفكيره تأثيراً في استجلاب ذلكم الاتصال، وإذا دققتَ وجدتَ أن الأمر لا يعدو في غالب أحواله أن يكون صدفة وأن العقل قد لاحظ هذه وحفظها وتغافل عن مئات المرات التي لم يحظ فيها بإصابة، فيقع الوهم[1]، وقد يبالغ بعضهم فيظن أن ثمة قانوناً يضبط الأمر، وأنه إن فكر كتفكيره ذاك فسيستجلبه أخرى، وهو وهمٌ وخيالٌ، وجرب الأمر الآن فإنك واجد أن لا إصابة ولا قانون يعمل[2].

ومن لطيف ما ذكره الإمام ابن القيم مما يؤكد هذا المعنى، وأن الإنسان قد يقع في نوع من الوسوسة بربط حوادث بعيدة، ومحاولة إيجاد العلاقة بينها، وترتيب النتائج عليها، كلامه حول الطيرة والتشاؤم، حيث يقول عليه رحمة الله: (واعلم أن من كان معتنياً بها، قائلاً بها، كانت إليه أسرع من السيل إلى منحدره، وتفتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويُعطاه، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه، وينكد عليه عيشه، فإذا سمع سفرجلاً أو أُهدي إليه تطير به، وقال، سفر وجلاء! وإذا رأى ياسمينا، أو سمع اسمه تطير به، وقال، يأس ومين! وإذا رأى سوسنة، أو

---

(١) يقول الإمام ابن القيم مبيناً أحوال الناس في هذا، وذلك معرض كلامه حول الطيرة: (والناس في هذا المقام إنما يعولون وينقلون ما صح ووقع، ويعتنون به، فيُرى كثيراً، والكاذب من أكثر من أن ينقل. قال ابن قتيبة: من شأن النفوس حفظ الصواب للعجب به والاستغراب، وتناسي الخطأ. قال: ومن ذا الذي يتحدث أنه سأل منجماً فأخطأ، وإنما الذي يتحدث به وينقل أنه سأله فأصاب) مفتاح دار السعادة ٣٥٤.

(٢) ومع إيماني بأن ثمة ظواهر قد تتجاوز مثل هذا التفسير، ولا يكون لها ما يفسرها (مادياً)، كالذي يقع في الرؤى والمنامات مثلاً، أو ما يحصل من بعض الكرامات، أو حتى بعض الأحوال الشيطانية وغيرها، فإنها لا تكون مستنداً صحيحاً لتصحيح مثل هذا القانون، وجعله سنة جارية مطردة، وذلك أن من هذه الظواهر ما جاءت الشريعة ببيانه وتفسيره فواجبٌ الإيمان به وبتفسيره، وما كان مسكوتاً عنه فنسكت حتى يجيء ما يصح أن يكون مفسراً، وعلى كل حال فمثل هذه الحوادث والظواهر لا تكون مطردة، ولا تشكل قانوناً فاعلاً يصيب في كل مرة ومع كل شخص، كما أنه لا دليل على أن هذه الظواهر من قبيل ترتب الآثار على الأسباب وفق قانون محدد كما يريد أصحاب (السر) أن يدعوا.

سمعها قال، سوء يبقى سنه! وإذا خرج من داره فاستقبله أعور أو أشل أو أعمى أو صاحب آفة، تطير به وتشاءم بيومه)[١]، فإنك إذا تأملت هذه الحوادث وما رتب عليها من أحكام ونتائج، وجدت تلك الأحكام لا صلة لها يقيناً بتلك الحوادث، فما علاقة كلمة (سفرجل) بوقوع السفر والجلاء، وما صلة (الياسمين) بـ(اليأس والمين)! لكن نفسية المتشائم هكذا، تسعى لإيجاد مثل هذه العلاقات والروابط التي لا وجود لها حقيقةً، فتدقق وتنقر، ثم تستخرج من كل حدث ما يبعث على التشاؤم، وقد يُعان بوسوسة شيطانية تريد إضلاله، وإيقاعه في التطير المحرم.

ثم إنه يمكن أن يُدّعى كذلك - بل هو الواقع- أن ثمة آلاف القصص والأخبار التي ظن أصحابها في أنفسهم ظناً حسناً أو سيئاً واستيقنوه ثم خاب ظنهم ووقع خلاف ما استيقنوه، فكم من طالب استيقن النجاح أو الرسوب فلم يقع ما استيقنه، وكم من مريض استيقن البرء أو الموت فما وقع ظنه، وهكذا، فما ثم قاعدة ولا قانون ولا سنة تنص على أن التفكير بذاته يستجلب الأشياء ويجذبها بل هو محض توهم وظن (**وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا**).

ومما يقال في شأن هذه القصص والأخبار أيضاً، أن الكثيرين قد طبقوا القانون والتزموا بحرفية خطواته ومع ذلك ما حصلوا شيئاً. ومن لطيف ذلك ما كتبته (إملي يوفي) في مقال لها بعنوان ("أنا لدي السر" .. ما الذي حدث لي حين اتبعت نصيحة الكتاب الأفضل مبيعاً لمدة شهرين)[٢]، حيث تحدثت في مقالها هذا عن تجربتها مع (قانون الجذب) لشهرين، وابتدأت المقال بالحديث عن والدها الذي كان عارفاً بالسر قبل خروج (السر) معتمداً على الكتب المبشرة به في وقته، ككتب تحصيل الثراء والغنى، وكيف مات في النهاية معدماً لا يملك شيئاً. ثم تحدثت عن شرائها للكتاب وتجربتها مع (السر) وكيف بدأت بتطبيقه وأنها أحبت أن لا تكون (طماعةً) فتضع سقفاً عالياً قد يصعب على (السر) استجلابه، فأرادت الحصول على أمور ثلاث فقط، وهي: أرضية جديدة للمطبخ، وعلاج لانسداد الجيوب الأنفية عندها،

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٢٧٢.

(٢) تجده على الرابط:

http://www.slate.com/id/٢١٦٥٧٤٦

ومكتب جديد، وفعلاً بدأت العمل بوصايا الكتاب وآلياته بالتركيز على ما تريد، وتحديد المطلوب بدقة، وتخيُّل أن الأمر قد تحقق فعلاً، والعمل وفق ذلك، حتى أن زوجها اتصل على المنزل مرة وسألها عن أحوال البيت، فأخبرته أنها ممتنة على الحصول على أرضية المطبخ الجديد، فرحة بشكله ولونه، وسط ذهول الزوج الذي يعلم أن لا شيء من هذا قد حصل، والمقصود أنها وبعد مرور شهرين من تجربتها (للسر) لم تحصل شيئاً بالاتكاء والجلوس وترك (السر) يعمل.

المطالبة بالإيمان بالسر بلا دليل

ولأن أصحاب هذا (السر) يدركون (الفراغ العلمي) لعملهم، وعدم وجود قاعدة علمية صحيحة تشفع بقبول (السر)، فإنهم يضخون في الكتاب استجداءات متنوعة للقارئ بغض الطرف عن غياب البراهين والأدلة، ويطلبون منه أن يسلم لهم ويستسلم ، ويؤمن بالسر كما هو ولو على غير بصيرة ولا علم ولا هدى فيقول الكتاب مثلاً: (اتخذ الخطوة الأولى بالإيمان، لست مضطراً لأن ترى السلالم التالية كلها، فقط اصعد الدرجة الأولى)[1]، أو كما يعبر أحد (مؤسلمي) هذا القانون: (كن دائماً كالطفل في التعلم مستعداً لتجريب أي شيءٍ)[2]!! فهم يريدون منك أن تتنازل لهم عن عقلك ليطعموه بما يشتهون، لأن الدعوى لا تقبلها العقول الصحيحة لعدم قيام البرهان على صحتها، والله يقول: (قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ)، بل البرهان قاطعٌ بأنها فرضية باطلة ترفضها عقول العقلاء، ويكذبها الواقع،

تلبس السر بلبوس العلم

---

(١) السر ٥٧.

(٢) ألبوم (قانون الجذب) لصلاح الراشد الشريط ١/أ، ثم هو يتهجم على مخالفيه الرافضين لهذه السخافات فيقول: (يجب أن تعرف أن الأفكار العظيمة والعميقة لا تصلح للعقول المنغلقة)، ويقول: (الاعتراضات طبيعية من السلبيين وهم أغلب الناس)، ويقول: (إن أكثر المعترضين من ذوي التطرف الأول - يعني المتشددين- وتعرفهم بكلامهم وسيماهم يبحثون في ملفات الناس، ويرون أنهم حماة العقيدة، ونصيحتي لهم أن يرفعوا من مستوى إيمانهم، ويتيقنوا أن الله حافظ دينه وليس هم، وأنه القائل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ) فقد تكفل هو بحفظ دينه، لا خوف على دينه، ولا خوف على القرآن، ولا خوف على السنة، ولا يصح في النهاية إلا الصحيح، وكم من جماعة رفعت شعار حماية الدين والعقيدة فأفسدت أكثر مما أصلحت)!! وانظر تهجمه في كتابه على أبواب الملحمة ٢٠١، ومثله في التهجم على منتقدي (السر) د.جوفيتال أحد (معلمي السر) ممن شارك بأقواله في كتابة السر يقول في مقال له بعنوان (هل (السر) كذبة): (عاجلاً أو آجلاً يخرج المنتقدون من أوكارهم المظلمة ليبدؤوا البحث عن أي ثغرات في أي فكرة مشهورة) المقال على الرابط:

http://mrfire.blogspot.com/٢٠٠٧/٠٢/is-secret-lie.html

ويردها العلم التجريبي، ولئن حاول الكتاب أن يتلبس بلبوس العلم[١] بإيراد مصطلحاته وفنونه، (ترددات)، (موجات)، (ذبذبات)، (مغناطيسية)، (طاقة)[٢]، وأخيراً (الفيزياء الكمية)![٣] فليس ذلك بنافع الباطل أن يصاغ بلغة علمية أو يقدم في طبق العلم![٤] وهل تصدق

---

(١) كقول أحدهم في الكتاب مثلاً: (قد ثبت علمياً أن الفكرة الإيجابية لهي أقوى مئات المرات من الفكرة السلبية) السر ٢٢، فهل ثبت هذا علمياً، وبأي علم، وأين، وكيف؟! ولو أتى أحدهم فقلب الدعوى وادعى أنه الفكرة السلبية هي الأقوى فكيف يستطيعون نقض كلامه!! ومن العجيب جداً أن يقول صلاح الراشد كما في برنامج تلفزيوني له متحدثاً عن توافق هذا القانون مع مختلف مجالات المعرفة: (فهذا قانون صحيح وهو أبو القوانين، وهذا القانون يتوافق مع نيوتن، ويتوافق مع دارون، ويتوافق مع الـQuantum Physics - يعني الفيزياء الكمية)!! تأمل (مع دارون)!! وهو ما يطرح تساؤلات عديدة حول موقف الراشد من أصل الإنسان وصحة تلك الفرضية المسماة بمذهب النشوء والترقي!!

(٢) خذ مثلاً فلسفة هذا القانون بلسان علمي: (كل الطاقة تتذبذب في شكل تردد، وبوصفك نوعاً من الطاقة، فإنك تتذبذب كذلك في شكل تردد، وما يحدد ترددك في أي وقت هو ما تفكر فيه مهما كان وما تشعر به مهما كان، كل الأشياء التي تريدها مصنوعة من الطاقة، وهي ذات ذبذبة أيضاً، كل شيء هو طاقة. وإليك عنصر "التعجب" عندما تفكر بشأن ما تريد، وتبث ذلك التردد، فإنك تجعل طاقة ما تريده تتذبذب على ذلك التردد وتجذبه نحوك! وعندما تركز على ما تريد، فإنك تغير من ذبذبة الذرات الخاصة بذلك الشيء، وتؤدي إلى أن يتذبذب نحوك، والسبب في أنك أكثر برج بث فعالية في الكون هو لأنك لديك القدرة على تركيز طاقتك عبر أفكارك وتحويل الذبذبات التي تركز عليها، مما يجذبها عندئذ إليك) السر ١٥٦، فهل هذه الفلسفة الفارغة وإن تلبست بلبوس العلم مقبولة أم أن أهل الاختصاص ومن دونهم يرفضون مثل هذا الطرح ويعرفون حجم المغالطة في هذا العرض.

(٣) يقول الكتاب: (الميكانيكا الكمية تؤكد ذلك، وعلم الكون الكمي يؤكد ذلك،وهما يؤكدان أن الكون بزغ في الأساس من الفكر، وكل هذه المادة المحيطة بنا هي فقط فكر مترسب) السر ١٦٠، فالكتاب يرميها دعوى دون أن يثبت ما يصححها، فيلقي في ثناياه هذه الألفاظ (الميكانيكا الكمية) (علم الكون الكمي) دون أن يوضح ما صلة قانون الجذب بها، وبالله عليك هل يمكنك أن تصدق أن كل ما تراه من مادة هو (فكر مترسب)!! وأن هذا ما يقوله العلم التجريبي اليوم ويدعيه ميكانيكا الكم، إن هذا - لا شك- أشبه شيءٍ بخيال المجانين وهذيانهم، ثم يراد أن يمرر علينا برفع لافتة (الميكانيكا الكمية) و(الكون الكمي)!! ومن العجب أني وجدت كثيراً من المبطلين يتعلقون بـ(الفيزياء الكمية) في رد جملة من البدهيات العقلية، حتى تعلق به النصارى في تقرير عقيدتهم في التثليث (١+١+١=١)، والسبب أن ثمة ظواهر غامضة في هذا العلم عجز أصحاب الفن عن فهمها واستيعابها وتقديم ما يفسرها في ضوء العلوم التجريبية، فوجد أولئك الضلال مدخلاً للتعلق بتلك المساحات الغامضة ليجعلوها ملعباً لتقرير عقائدهم الباطل وخرافاتهم وخزعبلاتهم والحق أن عدم فهم ظاهرة ما لا يقضي على ما نعرفه ونستيقنه من معقول أو محسوس بل الواجب أن تحاكم الظاهرة المجهولة في ضوء الحقائق العقلية والحسية المعلومة.

(٤) وأسوأ منه محاولة بعضهم لأسلمة هذا المفهوم، بإدخال أفعال الرب سبحانه في معادلة (قانون الجذب) –كما فعل مترجمو كتاب السر- أو الاستدلال له من الكتاب والسنة، كصنيع صلاح الراشد وإصداره (قانون الجذب)، وسيأتي كلام مفصل حول هذه النقطة في الوقفة الخامسة إن شاء الله.

فعلاً أن ثمة موجات كهرومغناطيسية تنطلق من أدمغتنا بترددات وذبذبات مختلفة[١] وأنها تتناغم مع موجات الكون فتستجلب ما يناسبها مما "يبثه" الكون على نفس الموجة!!

عدم إمكانية اختبار السر ووضعه موضع التجربة

وإذا أردت وضع هذا القانون تحت التجريب والاختبار لتعلم صحته من بطلانه، فإنك واجد دعاة (السر) يضعون العوائق والعقبات في طريقك، وذلك بترك تحديد مدة زمنية لتلبية الكون للرغبات لنعلم صدق الدعوى من بطلانها، ونعرف صحة القانون من خطئه، فإذا جربت القانون وقلت لهم بعد مضي زمن: طبقت القانون ولم أحصل شيئاً، فسيقولون: (ليس بحوزتي أي كتاب قواعد ينص على أن هذا يستلزم ثلاثين دقيقة أو ثلاثة أيام، أو ثلاثين يوماً، بل الأمر يتعلق بكونك متوازياً ومتوافقاً مع الكون ذاته)[٢]، فالأمر منك، وعدم حصول المطلوب بسببك، كونك غير متواز ولا متوافق مع الكون ذاته، ولم تؤمن حق الإيمان!! وإن حصل ما تريد (صدفة) فسيهرعون: انظروا ألم نقل لكم أن القانون يعمل!!

تساؤلات مشكلة حول السر

وإني أدعو القارئ الكريم أن يتدبر في التساؤلات التالية، ويعرضها على عقله وينظر موقعها من نفسه، ويحاكم قانون (الجذب) إليها:

- هل (قانون الجذب) مقصور على الإنسان وحده أم أن الحيوانات تطبقه أيضاً؟[٣]
- ماذا يحدث حين يتجاذب اثنان (قانون الجذب) ويريد كلٌّ أن يجذب إليه الشيء ذاته؟[٤]

---

(١) ذبذبات عالية للخواطر الإيجابية، وذبذبات منخفضة للخواطر السلبية كما يدعي صلاح الراشد!! ثم هو يوصيك حتى لا تنسى: (النازلة للنازلة والعالية للعالية حافظ على ذبذبات عالية دائماً)، ويقرب الأمر إليك بمثال فيدعي أن الشخص إن كان في هم وغم وديون وحياة تعيسة فجاءه خير كزوجة مثالية أو صفقة تجارية فإنما جاءه الخير لما تغيرت ذبذبات دماغه من ذبذبات منخفضة إلى عالية، فإن عاد وغير، عاد له السوء!!

(٢) السر ٦٢، ومع ذلك فالكتاب نفسه ينص على أن (الكون يحب السرعة) السر ٥٥، ويقول: (الكون الذي يعلم دوماً أقصر الطرق وأسرعها وأنجحها وأكثرها تناغماً بينك وبين حلمك) السر ٨٥.

(٣) يقول الكتاب: (كل الكائنات الحية على هذا الكوكب تعمل عبر قانون الجذب، ولكن الاختلاف بالنسبة للبشر هو أن لديهم عقلاً يستطيعون التمييز به، بوسعهم أن يستخدموا إرادتهم الحرة لاختيار أفكارهم، لديهم القوة لأن يفكروا بقصد ويصنعوا حياتهم بكاملها بعقولهم) السر ٢٠.

(٤) ومن الطريف أن يحاول الكتاب تجاوز هذا المأزق بقوله: (اعلم أنه حينما يبدأ الناس في العيش من صميم أفئدتهم، ويسعون صوب ما ينشدون، فإنهم لا يسعون وراء الأشياء نفسها، وهنا يكمن جمال الأمر ؛ فلسنا جميعاً نرغب في امتلاك سيارات "بي أم دبليو"، ولا نريد جميعاً الارتباط بالشخص نفسه، ولا نريد جميعاً عيش نفس التجارب والخبرات، لا نريد جميعاً ارتداء الملابس نفسها، لا نريد جميعاً ... (املأ الفراغ)) السر ١٤٩،
=

- هل يمكن للإنسان أن يؤثر على غيره باستخدام (قانون الجذب) أم أن التأثير محصور في الإنسان ذاته لا يتجاوزه إلى غيره؟[١]
- ما حدود (قانون الجذب) وما موقع الممتنعات والمستحيلات منه؟[٢]

=

وهكذا يتم تجاوز الإشكال، فالأمر ببساطة أننا لا نريد الشيء نفسه!! ومع العلم بكذب هذه الدعوى، وأن تعارض الإرادات حاصلٌ يقيناً، فالسؤال لا يزال قائماً: ماذا يحصل إذا حصل هذا التجاذب؟! ما الذي يحصل إذا أراد شخصان مثلاً أن يتزوج من امرأة واحدة؟! وما الذي يحصل إذا تقدم اثنان للوظيفة ذاتها؟! ولك أن تتساءل أيضاً إذا وقع حادث سيارة بين شخصين أو أشخاص مثلاً فمن المتسبب فيه حقيقة ومن الذي اجتذب الحادث ليقع، هل واحد منهم أم بعضهم أم كلهم؟! وهل هذا واقع كل حادث يقع؟! وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السخف والهذيان فمن الواجب اطراح هذا القانون الباطل.

ومما هو قريب من هذا الإشكال ما ذكره الكتاب بقوله: (أحد الأسئلة التي تطرح علي طيلة الوقت هو: ماذا لو أن كل الناس استخدموا "السر"، وتعاملوا جميعاً مع الكون بوصفه "كتالوجاً"، ألن تستنفد موارده؟ ألن يهرع الجميع إليه حتى يفرغ الرصيد؟) والجواب: (الشيء الجميل بشأن تعليم "السر" هو أن هناك أكثر مما فيه الكفاية لسد احتياجات الجميع. ثمة كذبة تعمل عمل الفيروس بداخل عقل الإنسانية، وتلك الكذبة هي: "ليس هناك ما يكفي من الخير للجميع. هناك نقص وهناك حدود وقيود ولا يوجد ما يكفي الجميع"، وتجعل تلك الكذبة الناس يعيشون في الخوف، والجشع، والحقد، وتلك الأفكار الخاصة بالخوف، والجشع، والحقد، والنقص تصير هي الواقع الذي يعيشونه، وهكذا يتناول العالم قرصاً يدفع به إلى الكابوس. والحقيقة هي أن هناك أكثر من الكفاية من الخير، وأكثر مما يكفي من الأفكار الإبداعية، وأكثر مما يكفي من الطاقة ومن الحب، أكثر مما يكفي من البهجة، وهذا كله يبدأ في التدفق إلى العقل الذي يدرك طبيعته غير المحدودة) السر ١٤٧.

(١) وهنا يقدم لنا الكتاب أجوبة متناقضة، فبينما يقرر الكتاب بوضوح أنه (إذا خطرت لك أفكار غير طيبة حول شخص آخر، فسوف تتجسد فيك الأفكار غير الطيبة، لا يمكنك أن تؤذي شخصاً آخر بأفكارك، بل إنك فقط ستؤذي نفسك) السر ٣٩، لكنه يعود فيقرر أن للقانون تأثيراً في الآخرين فبه تحسن علاقاتك بالناس، وتكف عنك أذاهم، وتستجلب لك شريك حياتك وغير ذلك، انظر مثلاً الصفحات ٥٦، ١١٣، ١٢١، ١٥٠ من السر لتعلم وجه التناقض الواقع هنا، أما صلاح الراشد فيصرح بأن الإنسان يستطيع أن يغير في الآخرين بمجرد التركيز، ويقول: (يستطيع! لكن لا أعرف لماذا يفعل إنسان ذلك؟!! وهل ستستمرين في التأثير بهم عن بعد؟ وإلى متى؟! وهل هم موافقون على هذا التغيير؟ وهل هذا التغيير الذي تقومين به لهم صحيح أم خطأ؟ نافع أم مضر؟ وهل هذا التغيير يتواكب مع مرحلتهم الحالية في النضج؟! جاوبي على هذه الأسئلة .. اقتراحي أن تبلي أحداً بتغيريك له) ، من منتدى قانون الجذب، الرابط:

http://www.myshop.ac/vb/showthread.php?t=١٧١

(٢) يقول الكتاب: (كل الأشياء ممكنة عندما نؤمن بها) السر ١٣٧، ويقول (أياً كان الشيء الذي يمكن للعقل أن يتصوره، فمن الممكن تحقيقه) السر ٩٥، ويقول: (ليس هناك حدود أمام ما يمكن لهذا القانون القيام به من أجلك ؛فلتجرؤ على تصديق نموذجك المثالي ؛ فكر فيه كما لو كان حقيقة منجزة بالفعل) السر ١٦٩، ويقول: (إن عصرنا هذا على كوكبنا المجيد لهو أكثر الأزمنة إثارة في التاريخ، سوف نرى ونعايش المستحيل يصير

=

– هل يستقيم أن يقتصر الإنسان على هذا القانون فيتكل عليه ويدع العمل؟[1]

=

ممكناً في كل المجالات الإنسانية وفي كل شأن وموضوع) السر ١٨١، ويقول عند الكلام عن أهمية الحب والامتنان وأثرهما في استجلاب ما يريده الإنسان: (إن الحب والامتنان بمقدورهما شق البحور، وتحريك الجبال، وصنع المعجزات) السر ١٢٨، ومن طريف إجابات الراشد على سؤال وجه إليه لفظه: (سؤالي لك هو أنني أسمعك دائماً تقول بأن أغلب الناس طلباتهم صغيرة على قد الحال في الغالب يطلبون بيت، سيارة، زوجة، وهذا صحيح فعلاً، وسمعتك تعلق وتقول لا أحد يطلب الأرض؟؟؟؟ هل نطلب نحن الأرض كلها وكيف، وما هي المؤهلات التي يجب أن تتوفر لدينا لذلك) ويأتيك الجواب: (لا، لا تطلب الأرض...ماذا تريد من الأرض! السعادة في الأشياء الصغيرة لا الكبيرة، ارغب فيما لديك)!! من منتدى قانون الجذب، الرابط:

http://www.myshop.ac/vb/showthread.php?t=٢٢٥

والسؤال لا زال معلقاً، إن رغبت فهل يمكن، وكيف!! وسبب التهرب واضح ومكشوف!!

(١) مع أن الكتاب يدور حول تأكيد فاعلية هذا القانون وأنه القانون الطبيعي الأعظم لاستجلاب الأماني، وأن كل ما تحقق لك من خير وشر فإنما هو بسببه، إلا أن الكتاب يمرر رسائل مبطنة أحياناً مفادها أن الأخذ بجملة من الأسباب - أحياناً- مطلوب أيضاً!! وكأن الكتاب بصنيعه هذا يقدم لقرائه بأسلوب ملتوٍ مبطن طريقتين لاستجلاب المقاصد: الطريقة الأولى عن طريق (قانون الجذب) بخطواته الثلاث: (اطلب- آمن- تلق)، أما الطريقة الثانية فبالأخذ بالأسباب التي جعلها الله في مخلوقاته، لكن الكتاب يقوم بمحاولة مسح الخط الفاصل بين الطريقتين لينسب نجاحات الطريقة الثانية للأولى، فإذا ما أراد الإنسان أن يتعافى من مرض، فليركز تفكيره على الصحة وليتخيل نفسه صحيحاً، ثم ليذهب إلى الطبيب وليأخذ بالعلاج، فإذا ما شُفي قالوا: أرأيتم القانون يعمل! وإنما شفي بإذن الله لأخذه بالطريقة الثانية لا الأولى، خذ مثلاً هذا النص والذي يعبر عن هذا المعنى، وكيف يحاول الكتاب أن يتلاعب بالقفز على الحبلين: (إذا كان شخص ما في موقف يكون فيه مريضاً ولديه بديل للعقار الطبي، وهو أن يجرب استكشاف ما يوجد في عقله ويسبب هذا المرض، أما إذا كان المرض حاداً لدرجة أنه قد يؤدي إلى الوفاة فمن الضروري أن يلجأ الشخص إلى العقاقير، هذا إلى جانب استكشاف السبب الذهني المؤدي لذلك المرض، لذلك أنا لا أقول أن نتجاهل العقار الطبي ونلغي دوره، إنما كل شكلٍ من العلاج له مكانه ووقته وفائدته) السر ١٢٦، وكأن واضع السر يخشى من الملاحقة القانونية لو أخذ بوصيته مريض فهلك فيحتاط ويدعو إلى أخذ الدواء إذا كان المرض حاداً وقد يؤدي إلى الوفاة!! مع أن الكتاب نفسه يذكر أن قانون الجذب يشفي من أمراض الكلى والسرطان.

ومما له صلة بهذا ما صرح به أحد (معلمي السر) وهو (جيمس أرثر) في برنامج أوبرا مخالفاً بكلامه الأس الذي يقوم عليه (السر)، يقول: (لا بد من أن تعمل ثلاثة أمور بالتوازي وبنفس الاتجاه: أفكارك، مشاعرك، أفعالك، إذا وجدت أي شخص لا يحقق رغباته وما يستحقه في الحياة ستلاحظ أنه يفتقد أحد هذه العناصر الثلاث، كثير من الناس يقول: "شاهدت السر، وأنا جالس أتخيل الملايين تأتي إلى حضني!"، طيب سوف يأتون ويأخذون أثاثك، ثم كيف ستتخيل وأنت على قارعة الطريق، لا بد أن تستشعر ما تريد وتعمل بناءً عليه)، فمثل هذه الفكرة بهذا الوضوح وبهذه الصراحة ليس لها وجود في الكتاب، وأستطيع أن أقول أنها وجهة نظر تفرد بها صاحبها (جيمس أرثر) دون بقية (معلمي السر)، وقد كرر المفهوم نفسه في مناظرة جرت في قناة CBS حول (السر) حيث قال تعليقاً على خطوات السر الثلاث (اطلب- آمن- تلق): (هذا أحد تفسيرات الكاتبة أنا أؤمن أنه عليك أن تفكر، وشتعر، وتعمل وفق ما تريد، وإذا وجدت شخصاً لا يحقق ما يريد فأحد تلك الأمور

=

- ما موقع الآخرة من هذا القانون، وهل يمكن للإنسان أن يجذب إليه الجنة مثلاً؟[1]
- ما حالُ معلمي (السر) أنفسهم، وما حال أمانيهم، هل كلها محقَّقةٌ باعتبارهم يملكون السر، وهل هم يستدفعون (بالسر) كل بلاء، فسلموا من كل منغص وكل ضيق؟
- إذا كان معلمو السر يتحدثون عن تعصب وتشدد وانغلاق من لا يقبل هذيانهم، فلماذا لا يستخدمون سرهم في إقناع أولئك المتشددين؟ لماذا لا يردِّد أحدهم بأعلى صوته: (سيصدق الناس هذري)، (سيقبل الناس هذياني)، (لن يعترض عليّ أحدٌ)، (لن يكذبني أحد). وليروا بعد ذلك قوة سرهم.

إنني أعتقد صادقاً أن الإنسان متى ما أوتي عقلاً رشيداً فسيكفيه عقله شر مثل هذا القانون الفاسد، فكيف إذا انضاف إلى صحة العقل سلامة الفطرة، فكيف إذا انضاف إليهما الإيمان الصحيح؟ إن من اجتمعت فيه هذه لجدير أن يعرف نعمة الله عليه ولا يغتر بمثل هذا الباطل المناقض للعقل والفطرة والشرع!! ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.

=

مفقود، يمكن أنه يفكر، ويشعر بشعور طيب، لكن إذا لم يعمل فلن يحدث ذلك الأمر)!! ويصرح في ذات المناظرة: (التفكير الإيجابي لوحده لا يعمل، وأنا أحد أكثر الناس إيجابية ممن يمكن أن تقابلهم، التفكير الإيجابي فقط لا يعمل، إن مجرد التفكير في حدوث أمر لا يجعله يحدث، كما ذكرت سابقاً تحتاج إلى تفكيرك ومشاعرك والعمل على نحو متكامل، وإذا تحققت هذه جميعاً فستحقق ما تريد)! فهذا الكلام بهذا الوضوح والصراحة لا يعدو أن يكون رأياً خاصاً بقائله!! ولا يعبر عن حقيقة الكتاب ولب الدعوى!! وهو ما نبه عليه مناظره من أن هذا الكلام مخالف لما يدعو إليه كتاب (السر)، وهو واضح لمن تدبر هذا الكلام وقارنه بسر الكتاب، فلا أدري لما حشر هذا (المعلم) نفسه معهم، ما دام يخالفهم في أصل الفكرة التي تأسس عليها الكتاب!! وحقيقة كلامه هذا - لو تدبرت- مناقضٌ (لقانون الجذب) (الميكانيكي) والذي لازمه إلغاء الأسباب، حيث لا يتطلب منك تحقيق ما تريد إلا أن تطلق موجاتك الكهرومغناطيسية بتفكيرك، وتقويها بمشاعرك لتستدعي ما يناسبها مما هو على نفس الموجة!! وإنه لمن التحايل أن تؤمن بهذا القانون على هذا الوجه ثم تقول لا بد من العمل!! ومع ذلك فذات الرجل يقول موصياً من يريد تخفيف وزنه بأن يقنع بما هو عليه وليكن ممتناً لما هو فيه: (توقف عن ممارسة الرجيم لأنه لا يعمل)!! كما في برنامج (أوبرا) بخصوص (السر).

(١) ودعاة (السر) يؤكدون دائماً على ضرورة نزع كل شعور سلبي من النفس، فهل الخوف من الله وناره، والإشفاق، والرهبة، وغيرها مطلوب إزالتها على ما يوجبه (قانون الجذب) أم لا؟!

الوقفة الثانية

[السر في تعظيم الذات]

الغلو في تعظيم الإنسان

يسعى (السر) سعياً محموماً في تضخيم ذات الإنسان، والتعظيم من قدراته وإمكاناته، فهو يوسوس فيك كالشيطان بأنك (عبقريٌّ فذٌّ)[1]، وأن (عليك أن تؤمن بأنك إنسانٌ عظيمٌ)[2]، إنك (متكاملٌ، تامٌّ، قوي، قادر، محب، منسجم، وسعيد)[3]، و(ثمة شيءٌ بالغ الروعة فيك)[4]، ولو علمته لوجدت الرغبة في تقبيل نفسك[5]، إنك ببساطة (سيد حياتك، والكون مسخَّر لإطاعة أوامرك)[6]، (تدور الأرض في فلكها الخاص من أجلك أنت، تتحرك المحيطات بين مدٍّ وجزرٍ من أجلك أنت، تزقزق الطيورُ من أجلك أنت، تشرق الشمس وتغرب من أجلك أنت، تظهر النجوم من أجلك أنت، كل شيءٍ جميلٍ تراه، كل شيءٍ رائعٍ تعيشه، كله هناك موجودٌ من أجلك أنت. انظر حولك قليلاً، لا شيءَ من هذا لوجوده قيمة بدونك أنت، بصرف النظر عما كنت تظنه عن نفسك، فإنك تعلم الآن الحقيقة بشأن من تكون حقاً، إنك سيد الكون، إنك وليُّ العهد، ووريث العرش، إنك الحياة في شكلها الأسمى، والآن أنت تعلم "السر")[7].

ربوبية الإنسان

فإذا وصلت إلى هذا الحد من الانتفاخ والتعاظم والكبر، أعطاك (السر) جرعة أخرى من التعظيم لينقلك من هذه الرتبة - رتبة الإنسانية المعظم!- إلى رتبةٍ أعلى، هي أكبر وأخطر، إنه يريد رفعك إلى رتبة الربوبية بوصفك بصفات الخالق - جل وعلا - وإعطائك خصائصَ الربوبية، فالإنسان - وأنت إنسانٌ- خالقٌ يخلق[8]، وهو وحده من يشكل هذا الكون

---

(١) السر ١٧٠.

(٢) السر ١٨٣.

(٣) السر ١٦٨.

(٤) السر ١٢١.

(٥) السر ١٢١.

(٦) السر ١٤٦.

(٧) السر ١٨٣.

(٨) كما سيظهر لك مما سيأتي من نقول.

ويحركه، فـ (القوة التي تحرك العالم كامنةٌ بداخله)[١]، ولا حدود لإمكاناته وقدراته[٢] فنحن -كما يدَّعون- (كائناتٌ غير محدودةٍ، ليس لدينا سقفٌ، إن الإمكانيات والمواهب والقدرات والملكات الموجودة بداخل كل فردٍ يوجد على الكوكب هي غير محدودةٍ)[٣]، و(ما من حدودٍ أمام ما تستطيع أن تصنعه لنفسك)[٤]، فـ(أنت صاحب قدرةٍ مطلقةٍ، وحكمةٍ ليست لها حدودٌ، وذكاءٌ لا نهائيٌّ)[٥]، إن الأمر بكل بساطةٍ (أن لديك إمكانيات اللهِ وقوته لخلق عالمك)[٦]!

السر ووحدة الوجود

وأقبح من هذا كله سقوط الكتاب في وحل عقيدة وحدة الوجود ، وأنه لا تعدديةَ ولا غيريةَ في هذا الوجود، بل الكل شيءٌ واحد، متصلٌ بعضه ببعض، ولا فرقَ فيما ترى بين خالقٍ أو مخلوقٍ!!

تحريفات الترجمة العربية للسر

ولأجلِ تمريرِ مثل هذه العبارات الكفرية الشنيعة، المرتبطة بأصل فكرة (السر)، عمد مترجمو الكتاب إلى التزوير في الترجمة بالحذف، والتحريف، بل وإضفاء نكهة إسلامية على بعض المواضع[٧]، فالإهداء في أول الكتاب تحول بفعل (الترجمة) من:

(Dedicated to You, May The Secret bring you love and joy for your entire existence).

ومعناها : (مُهدى إليك .. عسى أن يجلب لك السر الحب والسعادة طيلة وجودك).

ليكون في نسخة الكتاب العربية: (أهدي هذا الكتاب إليك .. ندعو الله أن يساعدك "السر" على تحقيق الحب والبهجة في كل حياتك)! وعبارة مثل (Robert was gay)[٨]، والتي تعني (روبرت شاذ جنسياً)، تتحول بفعل الترجمة والتحريف إلى (كان "روبرت" ضعيف

---

(١) السر ٨٩.

(٢) انظر السر ١٦٠.

(٣) السر ١٧٠.

(٤) السر ١٥٠.

(٥) السر ١٦٤.

(٦) وهو نص النسخة الإنجليزية ص١٦٤ ، والتي تقول:

(That means that you have God potential and power to create your world).

وقد تُرجمت في النسخة العربية على هذا النحو المحرف: (الله أكرمك وفضلك على سائر مخلوقاته، مما يعني أن لديك تصريحاً إلهياً وقدرة سماوية لتصنع عالمك)!! السر ١٦٤.

(٧) ومن المضحكات المبكيات أن الكتاب بترجمته العربية ابتدأ بالبسملة في بداية الكتاب.

(٨) The Secret ١٧

الجسد وكان وجهه وأداؤه أقرب لوجه وأداء النساء)[١]، ومثلها قول الكتاب:
(You don't see pigs flying)[٢]، وتعني (إنك لا ترى خنازير تطير) تمت ترجمتها على هذا النحو: (إنك لا ترى غزلاناً تطير في الهواء)[٣]، وجملة كـ:
(he had this beautiful image of a naked woman draped with a fabric, kind of turning away) [٤] ومعناها (كان لديه صورة جميلة لامرأة عارية ملتحفة بدثار، وكأنها تلتفت بعيداً) ، تتحول بعد ترجمتها إلى: (وكان لديه صورة بديعة لامرأة ملتحفة بدثارٍ وتشيح بنظرها بعيداً)[٥]. ومن حساسية الترجمة المفرطة يتم إحالة اقتباسين من إنجيل متى ومرقص[٦] ليكونا في النسخة العربية مجرد (حكمة قديمة)[٧]! لئلا تتحرك حساسية من لا يؤمن بهذه الأناجيل المحرفة. أما دعوى الكاتبة بأن كافة الأديان والحضارات قد عرفت هذا (السر) وأن دين الإسلام منها بقولها:

(Religions, such as Hinduism, Hermetic traditions, Buddhism, Judaism, Christianity, and Islam, and civilizations, such as the ancient Babylonians and Egyptians, delivered it through their writing and stories)[٨].

ومعنى هذه العبارة (الأديان مثل الهندوسية، الصابئة، البوذية، اليهودية، النصرانية، والإسلام، وكذلك الحضارات مثل البابلية القديمة والفرعونية ، نقلوا القانون من خلال كتاباتهم وقصصهم)[٩] ، لكن المترجم تصرف في هذه العبارة بالبتر لتكون على هذا النحو: (إن العقائد والأديان والحضارات المختلفة مثل الحضارة البابلية والمصرية القديمة كلها قد جسدت لنا قانون الجذب في كتاباتها وقصصها)[١٠].

---

(١) السر ١٧.

(٢) The Secret ٣٦

(٣) السر ٣٦.

(٤) The Secret ١١٣

(٥) السر ١١٣.

(٦) The Secret ٥٤

(٧) السر ٥٤.

(٨) The Secret ٤

(٩) ثم يأتي بعض من يتمسح بذيول التدين ليدعي أن الإسلام قد أقر بهذا السر، بل ودعا إليه، كما سيأتي بيانه إن شاء الله في ثنايا هذا البحث.

(١٠) السر ٤.

ومثل هذا صنيعه بهذا النص:

(In these glorious books you will discover that Abraham, Isaac, Jacob, Josef, Moses, and Jesus were not only prosperity teachers, but also millionaires themselves)[1].

ومعناها: (في هذه الكتب المذهلة سوف تكتشف أن إبراهيم، إسحاق، يعقوب، يوسف، موسى، وعيسى لم يكونوا فقط معلمين للازدهار بل كانوا أيضاً من أصحاب الملايين)، فترجمت ترجمةً مزيفةً لتكون: (وفي تلك الكتب المذهلة سوف تكتشف أن حكماء عديدين لم يكونوا فقط معلمين عظاماً للوفرة، لكن أيضاً أصحاب ملايين هم أنفسهم)[2].

الفرق بين النسخة الإنجليزية والترجمة العربية

والمقصود أن الكتاب بنسخته العربية وإن شابه الأصل الإنجليزي في التغليف والإخراج، وتقاطعَ معه في أكثر المضامين، وجُعل على طرَّته اسمُ مؤلفةٍ واحدةٍ وبصورة واحدة، لكن أصلَ الكتاب وترجمته لا يمثلان عند التحقيق والتدقيق كتاباً واحداً، وإنما هما كتابان مختلفان: كتابٌ هو المعبر الأصليُّ عن تلك الفكرة المنحرفة بشكلها الواضح الصريح المناقض لبدهيات الإسلام ومفاهيمه الكبرى، ونسخةٌ عربيةٌ مزيَّفةٌ، مهمتها تغطية مواضع الخلل العقدي الصريح في فكرة (السر)، من خلال تحريف عبارات الكتاب الأصلية، كي توافق المزاج الشرقيَّ المسلم، حتى لا يكتشف مصادمة الفكرة لأصل معتقده. وليكون تمرير هذه الأفكار المنحرفة أسهل وأسلس، وبممانعة أقل وأضعف. فهذه التعديلات – في الواقع - من مستلزمات أسواق المسلمين، حتى يلبي العرضُ مواصفات الطلب عندنا، على طريقة ما يطلبه المشاهدون! أو المستمعون! أو القراء!

حقيقة دور المترجم

وهذه الطريقة في الترجمة تندرج تحت مسمَّى الخيانة العلمية. وإذا خفَّفنا العبارةَ، و أحسنا الظن، فسنقول: هي طريقةٌ تدلُّ على خللٍ في فهم حقيقة الترجمة ودورها، وما يجوز فيها وما لا يجوز. فالنسخة العربية التي بين أيدينا لا تعدو أن تكون تحريفاً لأكثر أفكار الكتاب تطرُّفاً وغلواً وخطورةً، مع أن جملةً من هذه الآراء المتطرِّفة تعتبر القاعدة العقدية والفلسفية التي تأسس عليها السر، وبعضها يمثل في حقيقته جزءاً رئيساً من فكرة (السر)، والتي لا تكتمل صورته إلا بها. لكن المترجمَ عبثَ بهذه المواضع، فصوَّرَ الكتابَ على خلاف

---

(١) The Secret ١٠٩

(٢) السر ١٠٩.

ما هو عليه، وصارت كاتبته - بالطبعة العربية- ذات نزعة (إسلامية) تظهر على صفحات الكتاب وفلتات اللسان، فغابت مع هذا العبث حقيقة (السر) الذي يدعو إليه الكتاب ويبشر به، وضاعت معه الأصول الفكرية والفلسفية والعقائدية التي تأسس عليها (السر)!

والمطلوب من المترجم أن يقدم الكتاب كما هو لتصح محاكمته، وتتفهم أفكاره كما هي، ليتم تحليلها، وردها إلى أصولها، والحكم عليها، أما التلاعب بالكتاب والعبث بمحتواه، ثم إخراجه بالعنوان نفسه، وباسم المؤلفة نفسها، دون تنبيه لما تمَّ تغييره في بنيةِ الكتاب، فهذا استغفالٌ للقارئ، وإرباكٌ للناقد، وتشويهٌ ما كان ينبغي أن يقع[1]، ومن شاء أن يقدِّم فكره فليكتبه منسوباً إليه دون أن يسلك هذه المسالك الذميمة، ويقع في الخيانة العلمية.

تغطية النسخة العربية لانحرافات السر العقدية في النسخة الإنجليزية

وأستأذن القارئ الكريم بذكر المزيد من المواضع الخطيرة في الكتاب بنسخته الإنجليزية، والتي تدل على القاعدة العقدية التي تأسَّس عليها (السر)، والتي تؤكد أن القوم يعتقدون في الإنسان أنه خالقٌ وأنه المتسبِّب وحده فيما يأتيه من خيرٍ وشرٍّ، مبيناً ترجمتها على الصواب، ذاكراً كيف تم تغييرها في النسخة العربية للكتاب، وذلك لتمرير فكرةٍ قبيحةٍ بقالب ملطَّف ومحسَّن و(مؤسلم):

المثال الأول:

(You are a creator, and there is an easy process to create using the law of attraction)[2].

والمعنى: (إنك خالقٌ، وثمة عمليةٌ سهلةٌ للخلق باستعمال قانون الجذب).

أما في الترجمة العربية: (إنك مبدعٌ، وثمة عملية سهلة للابتكار والإبداع باستخدام قانون

---

(١) فإن قيل: واقع الترجمة إذن خير من الأصل، وتخفيف الشر أصل شرعي. فيقال: هذا التحريف المسمى بالترجمة تسبب في تسويق فكرة الكتاب، والدعاية لقانون باطل، والدعوة لمنهج (لاإسلامي) في قالب (إسلامي)، وهو شرٌّ ما كان ينبغي أن يقع، وأي كتاب يبلغ به السوء هذا الحد، بادعاء الخالقية ووحدة الوجود، وتقرير الانحرافات العلمية والعقائدية المختلفة جديرٌ بأن لا يترجم أصلاً. إن الاعتزاز الحقيقي بمنهج الإسلام يستلزم من أهله أن يحسنوا الاختيار والترجمة، لا أن يهجم البعض على أي كتاب طلباً لربح عاجل ودنيا فانية!! وليت شعري بماذا يُفسر قول صلاح الراشد مثلاً وهو يتحدث في آخر ألبومه (قانون الجذب): (طبعاً لو كنت لم تشتر هذه المادة، وحصلت عليها بطريقة غير شرعية، أو من الإنترنت، أو من النسخ المسروقة، أو ما شابه، فقانون الجذب يعمل ضدك أصلاً)!! ش٤/ب، فإذا أردت أن يعمل (قانون الجذب) فيجب أن تشتري النسخة الأصلية!! لقد هزلت والله!!

(٢) The Secret ٤٥

الجذب)[1].

المثال الثاني:

(The Secret means that we are the creators of our Universe, and that every wish that we want to create will manifest in our lives)[2]

والمعنى: (المقصود بالسر أننا الخالقون لكوننا، وأن كلَّ أمنيةٍ نريد أن نخلقها ستتجلى في حياتنا).

أما الترجمة في النسخة العربية فقالت: (المقصود من السر أننا نشكل عالمنا، وأن كل أمنيةٍ نبتغي تحقيقها سوف تتجلى في حياتنا)[3].

المثال الثالث:

(So we are the creators, not only of our own destiny, but ultimately we are the creators of Universal destiny)[4].

والمعنى: (إذن نحن الخالقون، ليس لقدرنا فحسب، بل نحن الخالقون لقدر الكون).

وجاءت ترجمة العبارة في النسخة العربية على هذا النحو: (إذن نحن نستطيع تشكيل وتغيير حياتنا، وليس فقط حياتنا، وإنما يمكننا تغيير شكل الكون كله)[5].

المثال الرابع:

(The law of attraction is the law of creation)[6].

والمعنى: (قانون الجذب هو قانون الخلق).

وجاءت ترجمة العبارة في النسخة العربية هكذا: (قانون الجذب هو قانون العمل)[7].

فهذه جملة من العبارات الصريحة في إضفاء صفات الخالق على المخلوق، وإعطاء المخلوق شيئاً من خصوصيات الربوبية كالخلق والإيجاد، والتي حاولت النسخة العربية تجاوزها بالتحريف والتدليس، وإن لم تخل هذه الجمل حتى بعد تحريفها من تعظيمٍ لا يليق بالإنسان.

---

(١) السر ٤٥.

(٢) The Secret ١١٣

(٣) السر ١١٣.

(٤) The Secret ١٦٠

(٥) السر ١٦٠.

(٦) The Secret ١٥

(٧) السر ١٥.

وأخطر من هذه الجمل ما تضمنه الكتاب من كلماتٍ مصرحةٍ بوحدة الوجود، وأن كلَّ ما تراه عين الخالق تعالى الله عما يقوله أولئك علواً كبيراً، وقد مورس عليها ما مورس على العبارات السابقة من تحريفٍ وعبثٍ، وإن لم تخل كسابقتها من انحراف وأباطيل:

المثال الأول:

(Most people define themselves by this finite body, but you're not a finite body. Even under a microscope you're an energy field. What we know about energy is this: You go to a quantum physicist and you say, "What creates the world?" And he or she will say, "Energy." Well, describe energy. "OK, it can never be created or destroyed, it always was, always has been, everything that ever existed always exists, it's moving into form, through form and out of form. "You go to a theologian and ask the question, "What created the Universe?" And he or she will say. "God." OK, describe God. "Always was and always has been, never can be created or destroyed, all that ever was, always will be, always moving into form, through form and out of form." You see, it's the same description, just different terminology.

So if you think you're this "meat suit" running around, think again. You're a spiritual being! You're an energy field, operating in a larger energy field)(1).

والمعنى: (أكثر الناس يُعرِّفون أنفسَهم بهذا الجسد المحدود، لكنك لست جسداً محدوداً، حتى تحت المجهر أنت مجال للطاقة. ما نعرفه عن الطاقة هو ما يلي: تذهب إلى مختص بفيزياء الكم وتسأله: "مما يتكوَّن العالم؟" وسيقول أو تقول: "الطاقة". طيب عَرِّف الطاقة. "حسناً، الطاقة لا يمكن أن تستحدث أو تعدم، كانت ولم تزل موجودةً، كلُّ ما وُجد لم يزل موجوداً، لكنه يتحول من شكلٍ إلى شكلٍ". تذهب إلى عالم باللاهوت وتسأله: "ما الذي خلق الكون؟" وسيقول أو تقول: "الله". حسناً، صف الله. "كان ولم يزل موجوداً، لا يمكن أن يستحدث أو يعدم، هو كلُّ ما كان، ودائماً سيبقى، يتنقل دوماً من شكلٍ إلى شكلٍ". أرأيت، الوصف واحد، والاختلاف في المصطلح فقط.

إذن، إذا اعتقدتَ أنك مجرَّد هذا "اللباس من اللحم" والذي يركض هنا وهناك، فأعد

---

(١) The Secret ١٥٨

التفكير. إنك كائن روحاني! إنك مجال من الطاقة، تعمل في مجال أكبر من الطاقة).

وتم ترجمة النص في النسخة العربية على النحو التالي:

(يُعرِّف معظم الناس أنفسَهم بهذا الجسد المحدود، لكنك لست جسداً محدوداً، حتى تحت ميكروسكوب فإنك تظهر كمجال للطاقة، وما نعلمه عن الطاقة هو هذا: إنك تمضي إلى أحد علماء الفيزياء الكمية وتسأله: "مم يتكون العالم؟" فيجيبك قائلاً: "يتكون من الطاقة" فتسأله أنت بدورك: "حسناً، فلتصف الطاقة" وسوف يجيبك: "حسناً، الطاقة لا تفنى ولا تستحدث، ولطالما كانت كذلك، كل شيءٍ وجد ذات مرةٍ يوجد دائماً ويظل ينتقل من شكلٍ إلى شكلٍ".

وهكذا فإذا كنت تعتقد أنك لست سوى هذه "الحلة البدنية الفانية" فأعد التفكير. أنت كائن روحاني! إنك مجال طاقة، تعيش في مجال أوسع من الطاقة)[1].

المثال الثاني:

(Some of the greatest teachers and avatars described the Universe in the same way as Dr. Hagelin, by saying that all that exists is the One Universal Mind. And there is nowhere that the One Mind is not. It exists in everything. The One mind is all intelligence, all wisdom. And all perfection, and it is everything and everywhere at the same time. If everything is the One Universal Mind, and the whole of it exists everywhere, then it is all in You!)[2]

.

والمعنى: (وصَفَ بعض أعظم المعلمين الكون بالطريقة نفسها التي عرفها به د.هاجلين بقولهم أن كل ما يوجد هو العقل الكوني الواحد[3]، ولا يوجد مكانٌ لا يوجد فيه العقل الكوني الواحد، وهو موجودٌ في كلِّ شيءٍ. العقل الكوني الواحد كاملُ الذكاء، كاملُ الحكمة، وكاملُ المثالية، وهو كلُّ شيءٍ وبكل مكانٍ في نفس الوقت، وإذا كان كل

---

(١) السر ١٥٩، وهذا النص مع ما وقع عليه من تحريف باسم الترجمة فيه انحراف ظاهر، إذ هي تجعل كل إنسان طاقة، وتصرح بأنها - أي الطاقة- لا تفنى ولا تستحدث، وأنها لطالما كانت كذلك، والنتيجة المراد الوصول لها: أن الإنسان بما أنه طاقةٌ، فهو لا يفنى ولا يستحدث من العدم! فهل مثل هذه المعاني صحيحة لائقة بالمخلوق المربوب؟!

(٢) The Secret ١٦٠

(٣) وجاء في الكتاب جعل هذا العقل مساوياً لمعنى (الله)، (الذكاء المطلق)، أو غير ذلك، انظر The Secret ١٦٣.

شيءٍ هو العقل الكوني الواحد، وكله موجود في كل شيءٍ، فهذا يعني أنه موجود فيك!).

وجاءت ترجمة النص في النسخة العربية على هذا النحو: (قام بعض المعلمين والعلماء العظام بوصف الكونِ بالطريقة نفسها التي وصفها د."هاجلين" بقولهم إن ما يحكم الكونَ وكلَّ ما فيه هو قدرة الخالق. وليس ثمة موضعٌ لا يوجد به القدرة الإلهية، والطاقة الكونية تستمد قوتها من الله، وهي تمثل الذكاء، والحكمة، والمثالية التامة)[١].

المثال الثالث:

(We often get distracted with this thing called our body and our physical being. That just holds your spirit. And your spirit is so big it fills a room. You are eternal life. You are God manifested in human form, made to perfection)[٢].

والمعنى: (غالباً ما نصاب بالتشويش بهذا الشيءِ الذي يُدعى جسدنا أو كياننا المادي، ذلك الجسد يحمل روحك فقط، وروحك كبيرة لدرجة أنها تملأ غرفة، إنك حياةٌ أبديةٌ، إنك الله متجلياً في هيئةٍ بشريةٍ وُجدت للكمال).

وجاءت الترجمة في النسخة العربية على هذا النحو: (غالباً ما نصاب بالتشويش بالشيءِ الذي يُدعى جسدنا أو كياننا المادي، ذلك الجسد يقيد روحك، وروحُك كبيرةٌ لدرجة أن تملأ غرفة، إنك تتحلى بروحٍ لا تموت، أنت قبس من روح الله التي بثها في آدم أبي البشر، وخلقك في أحسن تقويم)[٣].

المثال الرابع:

(You are God in a physical body)[٤].

والمعنى: (إنك الله في جسد مادي).

وجاء في النسخة العربية ما نصه: (أنت قبس من روح الله)[٥].

---

(١) السر ١٦٠، والانحراف في هذه العبارة أيضاً فيها انحراف ظاهر فالطاقة الكونية تمثل الذكاء والحكمية والمثالية التامة!! فهل يليق أن يوصف ما سوى الله بمثل هذا!! ثم تذكر أنك طاقة، وأنك تعمل في مجال أوسع من الطاقة!!

(٢) The Secret ١٦٤

(٣) السر ١٦٤.

(٤) The Secret ١٦٤

(٥) السر ١٦٤.

تسرب الانحراف للنسخة العربية

ومع هذه المحاولات لتحسين الصورة القبيحة (للسر) بالتحريف والترقيع والأسلمة، إلا أن بعض الجمل سلمت للقارئ ليسلم له تصوُّر حقيقة (السر)، وليكون على علمٍ بالقاعدة العقدية والفلسفية التي تأسَّس عليها الكتاب، ويربط من ثَمَّ بين الأسباب والنتائج، والأقوال واللوازم، ويعلم حجم الدعوى وخطورة الفكرة، ومدى انحراف الكتاب، ومن أمثلة هذه الجمل المنحرفة في النسخة العربية ما يلي:

- (أي شيءٍ نركز عليه فإننا نخلقه)[١].
- (كل ما تحتاج إليه هو أنت، وقدرتك على التفكير في الأشياء لتجلبها إلى الوجود)[٢].
- (كل شيءٍ تريده هو مهمة تجري بالداخل! العالم الخارجي هو عالم الآثار والنتائج، إنه فقط نتاج أفكارك. اضبط أفكارك وترددك على السعادة، فلتبث مشاعر السعادة والبهجة بداخل نفسك، وانقل ذلك إلى الكون بكلِّ ما يسعك من قوة، وسوف تخلق جنةً صغيرةً على الأرض)[٣].
- (بشكلٍ مطلقٍ فإننا منبعُ الكون، وعندما نفهم هذه القوة التي نمتلكها من خلال التجارب الحياتية، فإننا نبدأ في ممارسة سلطاتنا ونبدأ في تحقيق المزيد مما نرجوه، اصنع أي شيءٍ، اعلم أن أيَّ شيءٍ من داخل مجال إدراكنا هو في نهاية الأمر مستقى من الوعي الكوني الذي يديرُ كل ما في حياتنا)[٤].
- (إنك تصنع حياتك بأفكارك، ليس هذا فحسب، لكن أفكارك تضيف إضافة ذات شأن في عملية صنع العالم، إذا اعتقدت أنك بلا شأن وليس لديك أية سلطة في هذا العالم، فلتفكر من جديد، فعقلك بالفعل يشكل العالم المحيط بك)[٥].
- (كيف يمكن لكلِّ هذا أن يجعلك كائناً روحانياً؟ بالنسبة لي، فإن إجابة ذلك السؤالِ هي أحدُ أهمِّ أجزاء تعاليم "السِّر" وأكثرها مغزى[٦]. إنك طاقة، والطاقة لا تفنى ولا تستحدث، الطاقة تغير شكلها وحسب، وهذا يصدق عليك! هذا هو جوهرك الحقيقي، طاقتك الخالصة لطالما وُجدَت دائماً وسوف توجد إلى الأبد، لا

---

(١) السر ١٤١.

(٢) السر ٥٦٧.

(٣) السر ١١٠.

(٤) السر ١٦٠.

(٥) السر ٢١.

(٦) تأمل!!

يمكن أبداً ألا توجَد. على مستوى عميقٍ، أنت تعلم ذلك. هل يمكنك تخيل عدم وجودك؟ فعلى الرَّغم من كل شيءٍ قد رأيته وعشته في حياتك، هل يمكنك تخيل عدم وجودك؟ لا يمكن تخيل ذلك، لأنه مستحيل، إنك طاقة أبدية)[١].

- (الكيان الإلهي هو الحقيقة الوحيدة)[٢].
- (إننا جميعاً متصلون، نحن فقط لا نرى هذا، فلا يوجد "شيءٌ بالخارج" و"شيءٌ بالداخل" كل شيءٌ في الكون متصلٌ، إنه مجال طاقةٍ واحدٍ. وعلى هذا فأياً تكن الطريقة التي تنظر بها للأمر تبقى النتيجة نفسها، إننا كيان واحدٌ، جميعنا متصلون، جميعنا جزءٌ من مجال طاقةٍ واحدٍ، أو عقلٍ كونيٍّ واحدٍ، أو وعيٍّ واحد، أو منبعٍ واحدٍ، سمِّه ما شئت من أسماء، لكننا جميعاً هذا الكيان.

إذا فكرت بشأن قانون الجذب الآن من ناحية كوننا جميعاً كياناً واحداً فسوف ترى كماله المطلق. سوف تفهم سبب أن أفكارك السلبية بشأن شخص ما سوف تعود وحسب لتؤذيك ؛ ذلك لأننا شيءٌ واحدٌ)[٣].

- (الحقيقة المطلقة هي أن ضمير "الأنا" تامٌّ وكاملٌ ؛ وأن ضمير "الأنا" الحقيقي هو

---

(١) السر ١٥٩، ويقول صلاح الراشد: (ومما ندركه أن علم الله سبحانه يسري في كل مكان وفي كل الكون ، وأن طاقته تصل إلى كل أحد وفي كل شيء أينما كان ، وهو الأمر الذي غاب عن بعض الفلاسفة والصوفية الذين حاولوا تفسير هذا كله بان الله موجود في كل وجود كما يقولون ، والأمر ليس كذلك) ويقول: (إن الأمر الذي ورط الصوفية والفلاسفة الكبار منهم في هذه المسألة هو رغبتهم في قرب الله منهم في الوقت الذي يكون الله سبحانه بجلاله فوق الكون ، فقالوا: الله موجود في كل مكان ، والذي يمكن أن يقال إن الله موجود بعلمه وطاقته في كل مكان ، فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وما من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم: فالله ثالث اثنين إذ هما في الغار! (إذ يقول لصاحبة لا تحزن إن الله معنا) ، ولا يغيب عن علمه مثقال ذرة ولا الجزئية من الذرة! ولا تسقط ورقة من شجرة إلا بعلمه ومشيئته ؛ فالله ينزل نزولاً يليق به سبحانه وجلاله وعظيم سلطانه قد لا نعرف كيفيته لكننا نشعر بطاقته ومعيته) على أبواب الملحمة ٢٢٦ ، فهل يصح أن يوصف الله بأن له طاقة؟! ثم ما حقيقة هذه الطاقة؟! وما معنى وجودها في كل مكان؟! وكيف نحس بها؟! لا شك أن هذا الكلام خطير ولوازمه أخطر وأخطر!!

(٢) السر ١٦١ ، وإذا كان الله هو الحقيقة الوحيدة، ونحن نشهد بالحس ونعرف بالعقل أن ثمة حقائق متعددة ثابتة، فالنتيجة أنها جميعاً تمثل الكيان الإلهي، ومن كان على دراية بانحرافات غلاة المتصوفة علم أن مشرب السر ومشربهم سواء، وأنهم يصدرون عن مستنقع واحد، وأن المتصوفة تدرجوا في سلم الفناء، فمن الفناء عن مراد السوى ، إلى الفناء عن مشاهدة السوى وهي قنطرة الفناء عن وجود السوى بادعاء أنه ما ثم شيء سوى الله بل الكل عينه تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ، وقارن هذه الكلمة منهم بكلمة السر هذه (الكيان الإلهي هي الحقيقة الوحيدة) تعلم صحة ما أشرت إليه.

(٣) السر ١٦٢.

روحيٌّ ولا يمكنه بالتالي أن يكون أقلَّ من مثالي؛ ولا يمكنه مطلقاً أن يعتريه نقصٌ، أو قصورٌ أو مرضٌ)[١].

- (إنك الآن تعرف أنك العقل الأسمى وأنك تستطيع أن تسحب أيَّ شيءٍ تريده من ذلك العقل الأسمى)[٢].

هذه بعض من الانحرافات الخطيرة والتي يريد هذا الكتاب أن يبثها وينشرها ويبشر بها، والتي تُعدُّ القاعدة العقدية التي تأسَّس عليها (السر)[٣].

لقد انتقل القوم ببساطة من تحفيزنا بشعار (أيقظ المارد الذي بداخلك)! ليوقظوا لنا مارداً يحقق لنا الأماني والمعجزات!![٤] لقد تركوا تبشيرنا بـ(برمجة الذات) ليصيروا مبشرين بـ(برمجة الكون)!! لقد تخلوا عن دعوتنا إلى (التفكير الإيجابي) ليكونوا دعاة إلى (التفكير الإيجادي)!!

---

(١) السر ١٧٣.

(٢) السر ١٧٠، هذا النص قد يبدو غامضاً بعض الشيء لكن إذا علمت أن الكتاب ترجم كلمة (Supreme Mind) كما في النسخة الإنجليزية إلى العقل الأسمى في هذا الموضع، فقد ترجم ذات الكلمة في موضع آخر فجعل محلها الخالق، انظر السر ١٦١، وإذا اتضح هذا علمت خطورة الكلام، وما حقيقة كونك العقل الأسمى ومن أي عقل أسمى تجذب!!

(٣) فمن المعيب أن يتصور بعضهم إمكانية أسلمة هذا (السر)، والاستدلال له بالكتاب والسنة!!

(٤) وهو ما ستراه قريباً من تشبيه (قانون الجذب) بمارد مصباح علاء الدين.

الوقفة الثالثة

[السر في إنكار القدر]

الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان

إن من قواعد دين الإسلام، وأركان الإيمان، الإيمان بالقضاء والقدر، فالإيمان (أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)[١] كما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وخلاصة الإيمان بهذا الركن أن يعتقد المسلم أن كل شيءٍ واقعٌ بتقدير منه سبحانه، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾، وهذا الإيمان مؤسَّسٌ على أمورٍ أربعةٍ لا بدَّ من اعتقادها والإيمان بها، وهي:

مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

١) أن الله تامٌّ في علمه، قد أحاط علمه بكل شيءٍ، ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، قد علم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

٢) أن الله قد كتب مقادير كل شيءٍ إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، وقال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، قال صلى الله عليه وسلم: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء)[٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: (إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)[٣].

---

(١) رواه مسلم ٨، وأبو داود ٤٦٩٥، والترمذي ٢٦١٠، وابن ماجة ٦٣، والإمام أحمد في المسند ٣٦٩.

(٢) رواه مسلم ٢٦٥٣، والترمذي ٢١٥٦، والإمام أحمد في المسند ٦٥٤٣.

(٣) رواه أبو داود ٤٧٠٠، والترمذي ٣٣١٩، والإمام أحمد في المسند ٢٢١٩٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود

=

٣) أنه لا يقع شيء في هذا الوجود إلا بمشيئته سبحانه وتعالى، قال تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ)، وقال جل وعلا: (وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ).

٤) أن الله هو خالق كل شيء، فكل ما سوى الله تعالى من الموجودات مخلوقٌ، والله خالقه، قال تعالى: (ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ).

إرادة الإنسان ومشيئته

ثم إن الله بكمال عدله وتمام حكمته قد جعل للعباد مشيئةً وإرادةً، يختارون بها طريقَ الخير والشر، يجدونها من أنفسهم ضرورة، (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ)، فما يقع من الناس من أقوالٍ وأفعالٍ واعتقاداتٍ فهو منسوب إليهم حقيقةً، وهو واقع بمشيئةٍ منهم وإرادةٍ، لكن مشيئتهم هذه غير خارجة عن مشيئة الرب جل وعلا بل هي داخلة فيها فلا يقع من المخلوق إلا ما شاءه الله (وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ)، فأفعال العباد وأقوالهم منسوبة إليهم نسبة الفعل إلى فاعله، وهم وأفعالهم من خلقه سبحانه وتعالى، (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)، فإذا جمع العبد بين اعتقاد كمال ربه في علمه وحكمته وعدله وقدرته ومشيئته وسائر صفاته وأنه خالق كلِّ شيءٍ، وبين ما يجده من نفسه ضرورةً من فرقٍ بين أفعاله الاضطرارية وأفعاله الاختيارية وأن هذه واقعةٌ بإرادته ومشيئته وأنها منسوبةٌ إليه حقيقة، فقد حقق المطلوب منه في هذا الباب، وحصل له ما كُلِّف به من إيمان بالقضاء والقدر.

مناقضة السر للإيمان بالقضاء والقدر

وبالتأمل في هذه العقيدة المختصرة في باب القضاء والقدر، ومقارنة ما فيها من معانٍ إيمانية عقدية مع واقع كتاب (السر) نجد أن ثمة مناقضةً صريحةً لهذه العقيدة، فكتاب (السر) قدريُّ المشرب، يقوم على أساس إنكار القضاء والقدر وأن العبد يخلق قَدَرَهُ، عبر علاقة (ميكانيكية) مباشرة بين العقل والكون، فتفكير الإنسان هو الذي يحدد قَدَرَهُ بمعزلٍ عن فعل الله وإرداته. فمما تضمنه الكتاب من انحراف في هذا الباب تصريحه - مثلاً- بإنكار كتابة الله للقدر في اللوح المحفوظ وذلك في النسخة الإنجليزية، يقول النص الإنجليزي وفق ترجمة صحيحة له:

=

.٤٧٠٠

(لا يوجد لوحٌ في السماء كتب الله عليه الهدف من وجودك ورسالتك في الحياة. لا يوجد في السماء لوحٌ يقول: "نيل دونالد والش. شاب وسيم عاش في بداية القرن الواحد والعشرين ، والذي ..." ثم يوجد فراغ ، وكل ما عليّ فعله لأفهم حقيقةً ما الذي أقوم به هنا ، ولماذا أنا هنا ، هو أن أجد ذلك اللوح وأجد ما الذي يريده الله مني. لكن اللوح غير موجود.

إذن الغرض من وجودك هو ما تقول أنه غرضك. رسالتك هي الرسالة التي تعطيها لنفسك ، حياتك أنت من يخلقها ولا أحد سيحاكمها لا الآن ولا في أي وقت.

يحق لك أن تملأ لوح حياتك بأي شيء تريد ، إذا كنت قد ملأتها بأمتعة الماضي فامحها تماماً، امسح كل شيء لا يخدمك من الماضي، وكن ممتناً أنه الذي أوصلك إلى المكان الذي أنت فيه الآن، ولبداية جديدة. لديك صفحة جديدة، وتستطيع البدء من جديد - من هنا ومن الآن. أوجد بهجتك وعشها)[١].

وقد حاول المترجم أن يُلطِّف هذا الكلام في النسخة العربية، لكن وضوحَ دلالة النص وصراحته لم تعط مجالاً لإخفاء عيبه الظاهر. جاء في النسخة العربية المحرفة:

(ليس هناك ما يجبرك على تحديد مقصدك ورسالتك في الحياة، ليس هناك من يقول: "دانيال[٢] دونالد وولش" شاب وسيم يعيش في مستهل القرن الواحد والعشرين، وهو ...". وكل ما علي القيام به هو أن أفهم حقاً ما أقوم به هنا، ولماذا أنا هنا، وأن أجد طريقي وأتبين ما تبيته لي الضروف[٣]، وأن أقاوم لكي أحقق ما أريده أنا وليس ما تريده لي الظروف. وهكذا

---

(١) The Secret ١٧٧ ، ونص الكلام بالإنجليزية:

(There is no blackboard in the sky on which God has written your purpose, your mission in life. There's no blackboard in the sky that says, "Neale Donalad Walsch. Handsome guy, who lived in the first part of the twenty-first century, who ..." And then there's a blank. And all I have to do to really understand what I'm doing here, why I'm here, is to find that blackboard and find out what God really has in mind for me. But the blackboard doesn't exist.

So your purpose is what you say it is. Your mission is the mission you give yourself. Your life will be what you create it as, and no one will stand in judgment of it, now or ever.

You get to fill the blackboard of your life with whatever you want. If you have filled it in with baggage from the past, wipe it clean. Erase everything from the past that does not serve you, and be grateful it brought you to this place now, and to a new beginning. You have a clean slate, and you can start over – right here, right now. Find your joy and live it!)

(٢) والاسم في النسخة الإنجليزية: (نيَل) ولست أدري لما غيره المترجم؟

(٣) هكذا، والصواب "الظروف".

فإن مقصدك وغايتك في الحياة هو من صنع يدك، ورسالتك في الحياة هي الرسالة التي تختارها لنفسك، وسوف تكون حياتك ما تصنعه منها، ولن يحل أحد محلك فيها، لا الآن ولا في أي وقتٍ آخر.

عليك أن تملأ اللوح الخاص بحياتك بما تريده أياً كان، فإذا كنت قد ملأته بأمتعةٍ من الماضي تخصل[1] وامحها تماماً، امح كل شيءٍ في ماضيك لا يخدمك، وكن ممتناً لأنه أوصلك لهذا المكان الآن، وإلى بداية جديدة، لديك صفحةٌ جديدة، وتستطيع أن تبدأ من جديد، من هنا تحديداً، ومن هذه اللحظة، أوجد بهجتك وعشها)[2].

فما ثم تقدير يتصل بك وبحياتك! بل لا قدر والأمر أنف كما قد قيل!! وهو ما يصرِّح به الكتاب في غير ما موضعٍ. خذ مثلاً هذا النص: (هل تريد أن تعتقد أن الحظَّ هو الذي يؤدي إلى الأحداث السيئة التي يمكنها أن تحدث لك في أي وقت؟ هل تريد أن تعتقد أنك قد توجد في المكان غير المناسب في التوقيت غير المناسب؟ وأنه لا حيلة ولا سلطة لك على الظروف؟ أم أن تؤمن وأن تكون متأكداً من أن تجربة حياتك بين يديك أنت ولا شيءَ غير كل خير سيأتي إلى حياتك لأنك هكذا تفكر؟! إنك تمتلك حق الاختيار، وأياً كان ما اخترت أن تفكر فيه فسوف يكون هو تجربة حياتك. لا شيء يمكنه أن يصبح جزءاً من تجربتك ما لم تستدعه عبر أفكارك المستديمة والملحة)[3]، فهل مثل هذا التقرير يستقيم مع عقيدة القضاء والقدر! وهل يستقيم بعدها أن يدعي الراشد أن: (قانون الجذب لا يتنافى مع الإيمان بالقدر بل هو في عمق الإيمان بالقدر)[4].

---

(١) هكذا، والصواب "تخلص".

(٢) السر ١٧٧، وقد تعمد المترجم حذف بعض الجمل لتلطيف الكلام وتخفيف حدة مصادمة النص الإنجليزي للمعتقد الإسلامي، فحذف أول الكلام والمتعلق (باللوح المحفوظ)، وقد تقدم أن من معتقد أهل الإسلام أن الله كتب مقادير كل شيءٍ إلى يوم القيامة وأن ذلك جميعاً موجود في اللوح المحفوظ، فلا غرابة أن تعمد المترجم إسقاط هذا النص، لكن إذا دققت وتفهمت النص بعد التحريف وجدت المعنى المخالف مضمَّن في النص المحرف.

(٣) السر ٢٨، مع تقرير أن الحظ ليس هو ما يؤدي إلى الأحداث الحسنة أو السيئة، وإنما تقدير الله تعالى، وهو ما لا يؤمن به الكتاب.

(٤) كما في الكراسة العملية من إصدار قانون الجذب ٤٩، ومن عجيب تقريراته في مسألة كتابة الرب للمقادير قوله: (إن الله خلق الكون متكاملاً متحداً متأثراً ببعضه البعض، في مكان ما في بعد من الأبعاد الكثيرة للحياة هناك مكان تتجمع به كل المعلومات، يسميها البعض نقطة المساحة الكمة the Quantum Field Point) وبعضهم يطلق عليها نقطة الصفر (Zero Point Field) أو اختصاراً (ZPF) وهي مكان تجمع المعلومات في الكون!) ويوضح هذا أكثر فيقول: (هناك أمور مقدرة بالعموم كتبها الله بعلمه وفق تقديرات

=

ويكفيك أن تستحضر في هذا المقام موقف علماء الإسلام حين شددوا النكير على من يقول: أن العبد يخلق أفعال نفسه، حتى سموهم مجوس هذه الأمة! وبدَّعوهم وردوا مقالتهم هذه. فما الظن بموقفهم ممن يدعي أن الإنسان لا يخلق أفعاله فحسب بل هو يخلق محيطه وظروفه وكل ما يتمناه، وهو ما يصرح به الكتاب كما تقدم، بل الكتاب مصرح بما هو أسوأ من هذا كله بالقول بوحدة الوجود وادعاء أنه لا فرق بين الخالق والمخلوق، ومن تأمل في هذه الانحرافات وتدبرها علم أن انحراف القوم كبير وخطير، وأن الأمر قد تجاوز حد الانحراف في باب عقدي خاص (القضاء والقدر) وتجاوزه إلى ما هو أقبح وأشنع، وأن الخرق قد اتسع - حقاً - على الراقع!

=

محسوبة، هذه المعلومات عن المستقبل ولأحداث موجودة في مكان معين في الكون، يسميها البعض المساحة الكمة Quantum Field وعلماء المسلمين يسمونه كتاب القدر في السماء الدنيا، وقد يطلع عليه بعض الملائكة وربما غير الملائكة، وقد يتناقلون الأحداث بينهم وقد يعلم بها البعض) ثم يقرر أن الإنسان يمكنه الوصول إلى هذه المساحة والاطلاع على هذا الكتاب في حالة استرخاء معينة يقوم بشرحها، انظر روايته على أبواب الملحمة ١٩٣، فمن يدعي مثل هذه الدعاوى يصح له أن يقول أنه لا تعارض بين قانون الجذب والقضاء والقدر، أم الواجب عليه أن يصحح عقيدته في هذا الباب، ويدع عنه القول بلا علم.

الوقفة الرابعة

[أخـــــــلاق السر]

يتضمن (السر) في طياته جملة من العثرات الخلقية، والسقطات السلوكية والتي تدل على مدى مناقضة هذا (السر) للخلق والدين، فمن هذه السقطات الخلقية:

أولاً:

دعوة السر للأنانية

أنه يربي صاحبه على الأنانية، والالتفات إلى الذات، وتلبية رغباتها فقط، تأمل في هذا النص مثلاً وما يستوجبه من سلوك في حياة أصحاب (السر)، يقول الكتاب: (الكثير من الأشخاص ضحوا بأنفسهم من أجل آخرين، معتقدين أنهم حين يضحون بأنفسهم فإنهم يكونون أشخاصاً صالحين، خطأ! إن التضحية بنفسك لا تتأتى إلا عن تفكير ينم عن الافتقار المطلق ؛ فهذا السلوك معناه أنك تقول لنفسك: "ليس هناك ما يكفي الجميع، وهكذا سأحرم نفسي أنا" هذه المشاعر ليست جيدة وسوف تقود في نهاية الأمر إلى الحنق والنقمة. هناك وفرة من أجل الجميع، ومسئولية كل شخص هي أن يستدعي رغباته الخاصة، لا يمكنك أن تستدعي رغبات شخص آخر نيابة عنه ؛ لأنك لا تستطيع أن تفكر أو تشعر بدلاً منه، مهمتك هي أن تراعي نفسك، وعندما يصبح التحلي بشعور طيب من أولوياتك، فإن ذلك التردد المتميز سوف يشع ويلمس كل شخص قريب منك)[1]، فلا محل للتضحية والإيثار إذن، وإنما هي الأنانية ولكن لمصلحة النفس والآخرين!! فاهتم بذاتك فقط لينتفع الآخرون!! يقول الكتاب مصرحاً بهذا: (حين نجد أن "الاهتمام بالذات" هو في الواقع اهتمام بالآخر، وهو الطريقة الوحيدة لبذل العطاء الدائم للآخرين)[2]، ويقول: (ما لم تكن تشعر بالإشباع الداخلي التام، فلن يكون لديك شيء لتعطيه لأي شخص وبالتالي فمن الحتمي أن تهتم بنفسك أولاً، وأن تهتم ببهجتك أولاً ؛ فالناس مسئولون عن بهجتهم الخاصة، فحين تحرص على بهجتك وتقوم بما يحمل لك شعوراً طيباً، ستصبح مصدر بهجة من حولك وتصبح مثالاً

---

(١) السر ١١٨.

(٢) السر ١١٩.

مشرقاً لكل طفل ولكل فرد في حياتك)[1]، والآن اتضح المعنى بكماله فإنك حين تكون أنانياً تصبح (مثالاً مشرقاً لكل طفل ولكل فرد في حياتك) وهذا خير ما تقدمه للناس!!

وطرداً لقاعدة (لا للتضحية) و(لا للإيثار) فإن الكتاب يدعوك إلى ترك السماع لشكوى الآخرين وإبداء التعاطف معهم فهو محرم كله في قاموس (السر)، يقول الكتاب: (وإذا كنت تستمع إلى شكوى الآخرين وتركز على ذلك وتبدي التعاطف والاتفاق معهم، ففي تلك اللحظة أنت تجذب إليك المزيد من المواقف التي تجعلك تشكو)[2]، فسماعك هموم الناس حمقٌ إذ بسماعك ستجر همومهم إليك فما لك ولهم. لذا فالكتاب يطالبك بالبعد نهائيا عن متابعة الأخبار وقراءة الصحف فإنها لن تحمل لك إلا شعوراً سلبياً وهو آخر ما تحتاج إليه، يقول الكتاب: (عندما اكتشفت "السر" اتخذت قراراً بألا أشاهد نشرة الأخبار أو أقرأ الصحف بعد ذلك ؛ لأن هذا لا يحمل لي شعوراً طيباً)[3]، فما لك ولأهل الأرض جميعاً وهمومهم وغمومهم، عليك بخاصة نفسك وراعِ مشاعرك وأحاسيسك فقط فهو خير لك ولهم!![4] وحذاري أن تنظر إلى نفسك بأعين منتقدة بل كن راضياً عنها وما هي عليه في لحظتها الحاضرة فبه تستجلب كل خير إلى حياتك، يقول الكتاب: (ولكي تحب نفسك تمام الحب، عليك أن تركز على بعد جديد لشخصيتك، عليك أن تركز على الحاضر بداخلك، خذ دقيقة واجلس ثابتاً، ركز شعور حضور الحياة بداخلك، وعندما تركز على الحاضر، سوف يبدأ في كشف ذاته أمام عينيك، الحاضر هو الحالة المثالية لك، هو ذاتك الحقيقية ؛ وعندما تركز على ذلك الحاضر وتشعر به، وتحبه وتمتدحه، سوف تحب نفسك

---

(١) السر ١١٩.

(٢) السر ١٧.

(٣) السر ١٤٥، وهو ما يدعو إليه صلاح الراشد أيضاً كما في ألبومه (قانون الجذب)، بل يزيد مدعياً أن الأخبار والتحليلات ووعظ الوعاظ وكلام العلماء يبرمج الناس سلبياً وبالتالي يجلبون إليهم المآسي والدمار!!

(٤) فأين يقع هذا في حس المسلم الذي رباه القرآن على معاني البذل والعطاء، والتضحية والإيثار، وتأمل في هذه الآيات الكريمات، والأحاديث الحسان: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾، (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [متفق عليه]، (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [رواه مسلم]، (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضها بعضاً) [متفق عليه]، وغيرها من النصوص الشرعية الكثيرة.

تمام الحب، وربما للمرة الأولى في حياتك. في أي وقت تنظر فيه إلى نفسك بأعين منتقدة، فلتحول تركيزك في الحال إلى الحاضر بداخلك، وبالتالي سوق يكشف نفسه لك، وعندما تفعل هذا، فإذا الهفوات والعيوب وأوجه القصور التي ظهرت في حياتك سوف تتفكك وتتلاشى، لأن العيوب لا يمكن أن توجد في ضوء هذا الحضور)[1]، حقاً هل نسيت أنك كائن عظيم، ومتكامل، إنك سيد الكون، وجدير بالسيد أن يكون كاملا!!

ثانياً:

السر وتقليب الحقائق

من السقطات الخلقية كذلك في هذا الكتاب أنه يجعل من المظلوم ظالماً ومن المجني عليه جانياً، وذلك أن كل ما يقع بالإنسان فإنما هو المتسبب فيه حقيقة وهو الذي اجتذبه إليه، فكل ظلم تراه فالمتسبب به في الحقيقة هو المظلوم، وهو الظالم حقيقة كونه استجلب الظلم إليه، فـ(محمد الدرة) مثلاً هو من استجلب لنفسه الرصاصة التي أردته قتيلاً، و(أهل غزة) هم من استجلبوا الحصار إليهم بخواطرهم السيئة، بل أهل فلسطين كلهم هم المتسببون في بقاء الاحتلال وهم من استجلبوا اليهود إليهم، وما عليهم إلا أن يركزوا على تحرير أرضهم وابتعاد اليهود لتنقلب الموازين وتتحرر الأرض!![2]

وطرد هذا الأصل يجر إلى انحرافات خطيرة فكل من عُودي من الأنبياء والمرسلين - وكلهم عودي- فإنما وقع العداء بسببهم وبسبب جذبهم له بتفكيرهم السلبي، وكل ما وقع بنبينا الكريم من إيذاء فإنما هو حصيلة فكره ومشاعره فهو من استجلب إليه الضرب

---

(١) السر ١٧٣، ويقول صلاح الراشد: (أحب نفسك كما أنت لا علاقة للزمان والمكان والظروف والشكل والإمكانات في حبك لنفسك) على أبواب الملحمة ٢٣٤.

(٢) ويقول الراشد: (لو كان الشعب كله في المكان الذي أنت فيه يعتقد بقيام حرب قريبة فقد يكون هذا الظن العام غالباً وأقوى مما تستطيع أن تغير فيه أنت بنفسك، لكن تستطيع أن تغير قدرك أنت فلا تتأثر بالحرب وآثارها المباشرة، وقد تكون أكثر ذكاءً فتؤثر في آخرين فتكون ظناً عاماً في البعض يخفف من آثار الحرب بشكل كبير)، بل يقول: (فالشخص الذي يشعر بحدوث كوارث ومصائب ومشاكل هو من الناس الذي يساعدون في الضرر وفيه شر) على أبواب الملحمة ٢١٧، ويصرح الراشد كما في ألبومه (قانون الجذب) بأن سبب احتلال الكويت إنما كان بسبب (قانون الجذب) وتفكير أهل الكويت السلبي!! بل يصرح أن أهل فلسطين هم المتسببون بسبب تفكيرهم فيما هم فيه، يقول: (لو الشعب الفلسطيني يشعر بأنه محروم من العيش بحرية وكرامة وسعة فإنه لا يمكن أن يحصل على الحرية والكرامة والسعة! لا بد أن يشعر بذلك قبل حدوثه) من موقع قانون الجذب، الرابط:
http://www.myshop.ac/vb/showthread.php?t=١٤٦

والخنق، وهو من جذب سلى الجزور ليوضع على ظهره الشريف في صلاته، وهو من جلب إليه ومن معه حصار الشعب وما عانوه فيه، وهو المتسبب في قتل أصحابه في غزواته، وهو السبب الحقيقي في تكذيبه والاستهزاء به، بل هو المتسبب حقيقة في سمه صلى الله عليه وسلم وموته، وكل ما عاناه في سكرات الموت من شدة فإنما وقع بسبب ظنه السيء!!! فهل يقبل مسلم - أياً كان- مثل هذه السخافات!! وهل يستجيز نسبه هذه القبائح للرسول صلى الله عليه وسلم!! وهل هذا إلا كفرٌ وضلال!! وكل كلام يلزم منه مثل هذه الضلالات فحقه الاطراح والرد!!

يقول الكتاب مبيناً أن كل شر يقع بالإنسان فهو المسؤول عنه وفق (قانون الجذب): (كل الأشياء التي تحيط بك الآن في حياتك، بما في ذلك الأمور التي تشتكي منها، أنت المسئول عن اجتذابها. وأنا أعلم أنه للوهلة الأولى سيبدو لك هذا شيئاً تكره سماعه، وسوف تقول على الفور: "إنني لم أجتذب حادث السيارة، لم أجتذب هذا العميل الذي قضيت معه وقتاً عصيباً، وبالطبع لم أجتذب الديون"، وأنا هنا لأقول لك بكل وضوح وثقة: بلى، لقد جذبت كل هذه الأشياء إليك، هذا واحد من أصعب المفاهيم التي يمكن استيعابها، ولكن بمجرد أن تتقبله سوف تكون قادراً على تغيير حياتك.

حين يسمع الناس هذا الجزء من السر لأول مرة فإنهم غالباً يستدعون من التاريخ أحداثاً راح ضحيتها الكثير من الأرواح، ويجدون ذلك غير قابل للاستيعاب ؛ فكيف يقوم عدد كبير للغاية من الأشخاص بجذب أي حدث مهما كان. وفقاً لقانون الجذب لا بد أنهم كانوا على التردد نفسه الخاص بالحدث، ولا يعني هذا بالضرورة أنهم فكروا في ذلك الحدث بالتحديد، لكن تردد أفكارهم توافق مع تردد الحدث، إذا اعتقد الناس أنهم يمكن أن يكونوا في المكان غير المناسب في الوقت غير المناسب، وأنه ليس لهم أي سلطة على الظروف الخارجية، فإن تلك الأفكار الخاصة بالخوف والإحباط والعجز إذا ما استدامت وطغت على تفكيرهم، فإنها من الممكن أن تجذبهم بالفعل إلى المكان غير المناسب في الوقت غير المناسب)[1].

ولا شك أن مثل هذا الكلام مخالف للشرع والواقع، أما الواقع فبيّن، فكم من خائف

---

(١) السر ٢٨.

أمن من بعد خوف، كما قال تعالى : (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ). وكم من آمنٍ خاف من بعد أمنه، كما قال تعالى : (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ).

فأولئك الرسل المذكورون في الآية الأولى، أصابهم اليأس، فجاءهم النصر، وتلك القرية الآمنة المطمئنة جاءها الخوف والجوع مع أمنها من ذلك كله. فأين موقع قانون الجذب من ذلك كله. ولماذا لم يكن يأس الرسل سبباً لهزيمتهم، ولم تكن طمأنينة تلك القرية سبباً في سلامتها.

نعم نصوص الشرع جاءت بأن العبد قد يجذب لنفسه العذاب والشر بعمله وبتناول سببه، كما قال تعالى : (وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ) لكن هناك فرقٌ كبيرٌ بين أن يقال: إن العمل السيء سببٌ لوقوعِ العقوبة والمصيبة، وبين أن يقالَ إن التفكير في المصيبة هو سبب وقوعها كما يزعم أصحاب (السر)!

ومع ذلك فإنه ليس كل بلاءٍ سببه المعصية والذنب. فقد يكون البلاء امتحاناً واختباراً من الرَّب جل وعلا لعبده المؤمن، وقد ابتلى الله كثيراً من أوليائه وأصفيائه امتحاناً ورفعةً لهم. سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أشد بلاء؟ فقال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة)[1]. فالبلاء قد يكون خيراً للإنسان إن هو صبر ورضي، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)[2]، فليقارن العاقل بين هذه المفاهيم الشرعية النقية، وبين هذيان معلمي (السر) الذين يريدون تصوير البلاء على أنه ثمرة تفكير سلبي فقط لا غير.

(١) رواه الترمذي ٢٣٩٨، وابن ماجة ٤٠٢٣، والإمام أحمد في المسند ١٤٨٤، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ١٤٣.

(٢) رواه مسلم ٢٩٩٩، والإمام أحمد في المسند ٢٣٤١٢.

ثم إن الشريعة جاءت ببيان أن مجرد ما يتردَّد في النفس من الخواطر والأفكار فليس محلاً للمؤاخذة أو المحاسبة ، ما لم ينتج عنه عملٌ. وهؤلاء يريدون أن يجعلوا الخواطر السيئة بمجردها سبباً لنزول المصائب والبلايا مطلقاً مناقضين بذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم)[١]، فأصحاب (قانون الجذب) الفاسد يقلبون الموازين بحصر سبب المصيبة في تفكير من وقعت عليه. مغفلين بذلك الأسباب الحقيقية التي أثبتتها نصوص الشرع، وقواعد العقل الصحيح.

ثالثاً:

انعدام الضوابط الدينية والخلقية للسر

من الإشكاليات في هذا الباب كذلك، دعوة الكتاب المتكررة إلى الاقتصار من العمل على ما يُحَبّ، وما يجلب للنفس المتعة، ويحقق لها البهجة، يقول الكتاب مثلاً: (اقتضى الأمر مني الكثير من السنوات لأصل إلى هذه النقطة؛ ذلك لأنني نشأت على فكرة أن هناك شيئاً ما يفترض بي القيام به، وإذا لم أكن أقوم به، فإن المجتمع لن يكون راضياً عني[٢]. حين فهمت حقاً أن هدفي الأساسي كان هو الشعور بالبهجة والعيش فيها، بدأت عندئذ أقوم بتلك الأمور فقط التي تجلب لي البهجة. ولدي مقولة أعتز بها وهي: "إذا لم ينطو الأمر على متعة وبهجة فلا تقم به!")[٣]، ويقول: (قم بالأشياء التي تحب والتي تجلب لك البهجة. إذا لم تكن تعرف ما يجلب لك البهجة فلتسأل نفسك "أين تكمن بهجتي؟" وعندما تجدها التزم بها، بالبهجة، ولسوف يصب قانون الجذب عليك سيولاً من كل ما يجلب البهجة، سواء من أشخاص، أو ظروف، أو أحداث أو فرص في حياتك، كل ذلك لأنك تشع بالبهجة)[٤]، ويقولها الكتاب صريحة: (عليك أن تملأ حياتك بما تريده أياً كان)[٥]!! فالكتاب يصرح بأن ميزان الإقدام أو الإحجام على الفعل هو في مقدار ما يجلبه هذا الفعل من المتعة والبهجة واللذة، دون

---

(١) رواه البخاري ٢٥٢٨، ومسلم ١٢٧، والنسائي ٣٤٣٤، وابن ماجة ٢٠٤٠، والإمام أحمد في المسند ٧٤٢١.

(٢) هكذا في الترجمة العربية، أما في النص الإنجليزي فجاء التصريح بالتالي: (وإذا لم أكن أقوم به، فإن الله لن يكون راضياً عني)!، فتم استبدال لفظة (الله) (بالمجتمع) لينحل الإشكال!! وتزال شناعة هذه العبارة! ولئن خفف هذا التحريم من الشناعة فإنها لا تزال موجودة، والفكرة الأساس لا زالت قائمة، وهي تؤكد المعنى المقصود من هذه الوقفة، وخذ النص كما جاء بلغته الأم:

(and if I wasn't doing it, God wouldn't be happy with me).

(٣) السر ١٧٨.

(٤) السر ١٧٩.

(٥) السر ١٨٤.

أن يقدم ضابطاً خلقياً أو دينياً يضبط القضية ويحدد المسار، بل ما حقق لك المتعة والبهجة فأقدم عليه، وما تسبب في ضده فاحذره وباعده (أياً كان) هذا الأمر!![1]

والمسلم - بما أنعم الله عليه من دين حق- ملتزم بميزان الشريعة في تحديد الواجب والمحرم والمباح، فهو يدور معها، ملتزماً بأحكامها، ومنضبطاً بأصولها، فما أوجبته الشريعة فواجب عليه التزامه وإن خالف (هواه)، وما حرمته فالفرض تركه وإن كان (محبوباً له)، وما كان مباحاً فمباحٌ له وهكذا، فالشريعة مبناها على إخراج العبد من داعية هواه ليكون عبداً لله، فوظيفته الأساس، وهدفه الأسمى، وغايته العظمى أن يُحقق تمام العبودية لربه - بحسب وسعه وطاقته- ، ولا بأس عليه بعد ذلك إن تمتع بحلال أو ابتهج بمباح، قال تعالى: (وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ).

والعبد بضعفه وعجزه وتقصيره وجهله قد يحب ما يضره في عاجل أمره أو آجله، وقد يكره ما فيه النفع والفائدة، فلا يصح أن يجعل من مجرد الحب ضابطاً لبيان النافع من الضار، والصواب من الخطأ، بل قد يكون المحبوب ضاراً، والمبغوض نافعاً، يقول تعالى: (كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ).

فلا يصح إذن أن يكون حب الشيء وبغضه ميزاناً مستقلاً في باب الفعل والترك، بل يجب أن يكون هذا الباب منضبطاً بضابط الشريعة والأخلاق، وبغيره تكون الدعوة لإقامة

---

(١) ومما له صلة بهذه النقطة، ويمكن أن يعد تطبيقاً عملياً لها: الفضيحة المالية المدوية لأحد معلمي السر، وهو رجل الأعمال الأسترالي (ديفيد شيرمر)، والذي يحدثنا في (السر) عن أثر (السر) في استجلاب الأموال، وأنه بمجرد تخيل المبالغ المالية في البريد صار يحصلها!! ثم ظهرت الحقيقة، وافتضح الأمر، وما عاد الأمر سراً أن تلك الأموال التي كان يجنيها ويحصلها في بريده إنما حصلها بخداع الكثيرين وغشهم بمساهمات زائفة، ليبني على غشه هذا ثروة طائلة له، ليعطينا بسلوكه هذا تصويراً دقيقاً للأنانية التي يدعو إلى (السر) وانعدام البعد الأخلاقي فيه، وأن الأمر على ما يقوله الكتاب: (عليك أن تملأ حياتك بما تريده أياً كان)!! وإن شئت أن تتعرف على تفاصيل هذه الفضيحة المالية، وتشاهد التقارير حيالها فيمكنك البحث في محرك البحث (قوقل)، وموقع (يوتيوب) باستعمال الجملة التالي: (David Schirmer exposed).

هذا الباب على أس الحب والبغض دعوة مفضية إلى فوضى أخلاقية عارمة، تعود على الإنسان بالشر في الدنيا والآخرة، ويكفي المسلم في هذا الباب أن يتدبر حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة والنار وما حف الله به كلاً منهما ليعلم الميزان الحق في هذا الباب، والهدف الحقيقي لوجود الإنسان، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات)[1].

---

(١) رواه مسلم ٢٨٢٣ ، والترمذي ٢٥٥٩ ، والإمام أحمد في المسند ٨٧٢١ ، يقول الإمام النووي في شرحه للحديث: (ومعناه لا يوصل الجنة إلا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات، فأما المكاره فيدخل فيها: الاجتهاد في العبادات، والمواظبة عليها، والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ والعفو والحلم، والصدقة والإحسان إلى المسيء، والصبر عن الشهوات ونحو ذلك، وأما الشهوات التي النار محفوفة بها فالظاهر أنها: الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك، وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه، لكن يكره الإكثار منها مخافة أن يجر إلى المحرمة أو يقسي القلب أو يشغل عن الطاعات أو يحوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا) شرح صحيح مسلم ١٦٥/١٧.

الوقفة الخامسة

[أسلـــــمة السر]

إن مما يؤسف له حقيقةً محاولة بعضهم (أسلمة) مثل هذا القانون الباطل، وإضفاء وصف الشرعية عليه، مع ما تضمَّنه من باطلٍ وزورٍ جليٍّ، وذلك بإجراء تعديلاتٍ طفيفةٍ على (السر)، ليعطَى نكهةً إسلاميةً، ويُغلف بغلاف الإسلام، ولا بأس بعد ذلك من ليِّ دلالات الشريعة لتدل عليه، وتأويل نصوص الكتاب والسنة لتصحيحه. ولو أن أولئك تمهلوا وبحثوا وسألوا بدلاً من هذا الاندفاع المحموم لأسلمة ما لا يؤسلم من (أسرار) الجاهلية وخرافات الوثنية، لعلموا أنهم بصنيعة السوء هذه قد اشتغلوا بالفاسد عن الصالح، وبالباطل عن الحق، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

تبدأ مشكلة أسلمة (السر) من الترجمة العربية المزوَّرة، التي تبتدئ بذكر البسملة وقراءة الكتاب بنظارة إسلامية تراعي - في الألفاظ فقط- ذوق المسلمين وعقائدهم[1]. ليتطور مشروع الأسلمة هذا على يد بعض المهتمين ليستكمل المشوار بذكر الدلالات الشرعية على صحة (قانون الجذب)[2]!

أسلمة السر باستبدال الكون

وقد سبق أن (قانون الجذب) - عند أهله - يعمل وفق ثلاث خطوات: اطلب، آمن، ثم تلق. والطلب والإيمان والتلقِّي كله موجَّهٌ للكون الذي يرتبط (مغناطيسياً) بما يستقر في ذهن الإنسان. ومن هنا تبتدئ الأسلمة أولى خطواتها في هذا المشروع ، وذلك باستبدال كلمة (الكون) من النسخة الإنجليزية والذي هو محل للطلب والإيمان وتلبية رغبات الناس، ليحل (الخالق) محله - في النسخة العربية- ويتعامل معه وفق هذه المعاملة[3]، فصار الكتاب

---

(١) وقد تم ذكر بعض النماذج من هذا التحريف.

(٢) كصنيع صلاح الراشد ومجموعته المتكاملة المعنونة بـ(قانون الجذب).

(٣) وهو عين الممارسة التي دعا إليها شريف عرفة وذلك في حواره الفضائي حول كتاب السر حيث قال في الكتاب: (هنا في the secret شالوا الجانب الروحاني شويه من الموضوع ، بيقولك حدد إللي إنت عايزو واسأل بين قوسين الكون الحاجة إللي إنت عايزه ، شيل كلمة الكون دي وحط ربنا ، يعني إحنا ناس مؤمنين)! ثم يقول مستدركاً: (هي مش مخالفات شرعية بس هم الطرح بتاعهم في the secret شالو الجانب الروحي شويه)! وإذا

=

الذي لا يكاد يرد لله فيه ذكرٌ، بل ويُذكر فيه (الكون) على هذا النحو (the Universe)

- بجعل الحرف الأول من كلمة (الكون) بحرف كبير على غرار (God) الدالة على الله
- صار بفعل الترجمة مملوءاً بذكر (الله) و(الخالق).

وإذا أحسنا الظنَّ فإن المترجم هنا يظنُّ أنه يعالج مشكلة لفظية مجردةً عن بعدٍ عقدي، ويغفل عن كون فكرة (السر) قائمة على أساس وجود علاقة (ميكانيكية)، يتحرك بموجبها الكون آلياً بناءً على ما يستقر في ذهن الإنسان، فذهن الإنسان وعقله هو المحرك للكون. فإذا استبدل المترجم لفظة (الكون) بلفظة (الخالق)، فإن بناء الفكرة كله ينهار، ويصبح قانون الجذب بين العقل والكون لاغياً. إلا إذا كان المترجم يريد أن يذهب إلى أبعد مما ذهب إليه أصحاب (السر)، فيثبت علاقة (ميكانيكية) يكون فيها عقل الإنسان محركاً ومتحكماً في فعل الخالق تعالى الله عن ذلك!!

خذ هذه الأمثلة على هذا الاستبدال الغبي:

- (Trust the Universe)[1]

معناها (ثق بالكون) تم تحويلها إلى: (ثق بالله)[2]!

- (release it to the Universe and trust that the Universe will figure out how to manifest it)[3]

معناها (أطلقها للكون ، وثق أن الكون سيعرف طريقة لتحقيقه) تكون بعد الترجمة على هذا النحو: (دع الأمر للخالق، وثق أن الأمر سيتحقق لك)[4].

- (and the Universe will give you every good thing you want)[5]

معناها (والكون سيعطيك كل شيء طيب تريده) يتم ترجمتها على هذا النحو: (ولسوف يمنحك الخالق كل شيء طيب تريده)[6].

=

لم تكن مخالفة فلم الاستبدال ، وإن كانت مخالفة فهل تزال بمثل هذا الاستبدال الساذج؟! إن لوازم هذا الاستبدال دالة على عدم صحته وأن القانون فاسد ، ولا يصلحه مثل هذا التعديل الشكلي!! كما سيأتي.

(١) The Secret ٥٧.

(٢) السر ٥٧.

(٣) The Secret ٩٢.

(٤) السر ٩٢.

(٥) The Secret ١٠٩.

(٦) السر ١٠٩.

- (The Universe offers all things to all people through the law of attraction)[1]

معناها (الكون يقدم كل شيء لكل الناس من خلال قانون الجذب) تصير بعد الترجمة: (يقدم الخالق كل الأشياء لكل الناس من خلال قانون الجذب)[٢].

- (the truth is that the Universe has been answering you all of your life)[3]

معناها (والحقيقة أن الكون لم يزل يستجيب لك طيلة حياتك) يتم ترجمتها على هذا النحو: (والحقيقة هي أن الله قد زودك من خلال الكون بكل الإجابات طوال حياتك)[٤].

- (all the great things that the Universe has for you)[5]

معناها (كل الإشياء العظيمة التي يدخرها الكون لك......) يتم ترجمتها على هذا النحو: (وكل الأشياء العظيمة التي يدخرها الخالق لك)[٦].

- (You are also implementing trust and faith in the Universe)[7]

معناها (إنك أيضاً تطبق الثقة والإيمان في الكون) يتم ترجمتها على هذا النحو: (كما أنك في ذات الوقت تطبق الثقة والإيمان بالله)[٨].

- (The Supreme Mind holds that possibility)[9]

معناها (العقل الأعلى يحمل ذلك الاحتمال) تتحول بفعل الترجمة إلى: (فذلك بيد الخالق)[١٠].

ومع محاولات التحريف هذه لإخراج (السر) من إشكالية مناقضة الإسلام بجعل الكون محلاً للطلب والإيمان، إلا أن المترجم غفل في مواضع، فوقع في فخ (السر)، فأثبت كلمة

---

(١) The Secret ١٥٠.

(٢) السر ١٥٠.

(٣) The Secret ١٧٢

(٤) السر ١٧٢.

(٥) The Secret ١٢٧

(٦) السر ١٢٧.

(٧) The Secret ٨٥

(٨) السر ٨٥.

(٩) The Secret ١٦١

(١٠) السر ١٦١.

(الكون) كما هي، فقرَّرَ المعنى الباطل الكامن في فكرة (السر). وفي بعض المواضع التي عبث بها وحرَّفها صار الكلام فيها مرتبكاً متناقضاً. خذ هذه الأمثلة والشواهد:

- ("الكيفيات" هي مملكة الكون نفسه، الكون الذي يعلم دوماً أقصر الطرق وأسرعها وأنجحها وأكثرها تناغماً بينك وبين حلمك)[1]، فالكون هو الذي يوصل إليك المطلوب بأقصر وأسرع وأنجح طريقة!!
- (دورك أن تصوغ طلبك من الخالق، والكون سوف يتولى المهمة، الأمر حقاً بهذه السهولة)[2]، فالطلب يصاغ للخالق، والكون - كما سبق- هو الذي يتولى المهمة ويلبي!! لكن الكتاب يعود بعد ذلك ليتناقض ويقرر خلاف هذا. يقول الكتاب:
- (وجه طلبك للكون، دع الكون يعرف ما تريده، ولسوف يستجيب الكون لأفكارك بإذن الله)[3]، فالطلب إذن للكون لا للخالق[4]، والكون هو الذي يستجيب ولكن (بإذن الله)!! ثم يؤكد الكتاب أن التواصل إنما هو مع الكون فيقول:
- (ثق بغرائزك، إنها الإلهام الذي يرسله الكون، إنها وسيلة الكون للتواصل معك على موجة التلقي، إذا كان لديك شعور فطري أو غريزي، فاتبعه، وسوف تجد أن الكون يحركك مغناطيسياً لكي تتلقى ما طلبته وسعيت إليه)[5]، فالكون لا يستجيب لك فحسب بل يتواصل معك بالإلهام، ويحركك مغناطيسياً ليوصلك إلى الهدف! فثمة تواصل من الجهتين بينك وبين الكون أنت تطلب منه، وتأمره، فيلهمك، ويحركك نحو الهدف، أو يحرك الهدف إليك!!

وسبب الوقوع في هذه التناقضات محاولة الكتاب في نسخته العربية إضفاء مسحة إسلامية على ذلكم المفهوم الباطل ليكون الله هو وجهة الطالبين، وهو من يلبي رغباتهم،

---

(١) السر ٨٥.

(٢) السر ٤٨، ونص الكلام في النسخة الإنجليزية:

(It is you placing your order with the Universe. It's really that easy).

والمعنى: (إنه أنت الذي يضع طلبه للكون، إنه حقاً بهذه السهولة).

(٣) السر ٤٧، وواضح لك - إن شاء الله- أن كلمة (بإذن الله) مقحمة في النص لا ذكر لها أبداً في النسخة الأجنبية.

(٤) إلا إذا كان الكون والخالق شيئاً واحداً وهو ما صرح به الكتاب فعلاً كما تقدم!!

(٥) السر ٥٦، يقول صلاح الراشد: (انتبه من التفكير فيما لا تريد فهذه طاقة جاذبة، فكر فيما تريد).

ويوصل إليهم مطالبهم، لكن عجز المترجم أن يستتم هذا التلبيس فظهر (الباطل) كما هو على صفحات الكتاب، وصار (الكون) في النسخة العربية محلاً للطلب والإجابة، وحصل التناقض بفعل تحريف الأصل.

وهذا الاستبدال (للكون) بـ(الله) في بعض المواضع (المؤسلمة) علاوةً على كونه مناقضاً للفكرة الأصلية التي يريد الكتاب (الأصل) تمريرها – وهو ما يتصل بقانون الجذب- ومتناقضاً مع بعض المواضع من النسخة العربية[1]، فإن هذا الاستبدال يستلزم لوازم فاسدةً باطلةً تؤكد على عدم جدوى أسلمة مثل هذا المفهوم. فمن هذه اللوازم ما يلي:

إشكاليات استبدال الكون بالخالق

دعوة السر للتفكير فيما تريد لا ما لا تريد

١) يقرر الكتاب فيما يقرر أهمية أن لا يفكر الإنسان فيما لا يريد، وأنه متى ما فكر فيما لا يريد، فإنه سيجلب إليه ما لا يريد[2]، يقول الكتاب: (إن قانون الجذب لا يعمل مع كلمات النفي "لا" أو "لم" أو "ليس"، أو أي أداة أخرى من أدوات النفي، وحين تنطق بالكلمات النافية، فهذا ما يستقبله قانون الجذب)[3]، وليتضح معنى هذا الكلام يسوق الكتاب جملة من الأمثلة، وكيف يفهم الكون أفكارك المنفية، يقول الكتاب: ("لا أرغب في سكب أي شيء على هذا الزي"[4]، "أرغب في سكب أي شيء على هذا الزي وأريد أن أسكب المزيد والمزيد من الأشياء"[5]، "لا أريد تسريحة شعر قبيحة"، "أريد تسريحة شعر قبيحة"، "لا أريد أن يكون هذا الشخص وقحاً معي"، "أريد أن يكون ذلك الشخص وأشخاص آخرون وقحين معي"، "لا أرغب في أن يلغي المطعم حجزنا"، "أرغب أن يلغي المطعم حجزنا"، "لا أريد أن يؤلمني الحذاء"، "أريد أن يؤلمني الحذاء"، "لا أستطيع التعامل مع كل هذا العمل"، "أريد قدراً من العمل أكبر مما يمكنني التعامل معه"، "لا أريد أن أصاب بالأنفلونزا"، "أريد أن أصاب بالأنفلونزا وغيرها من الأمراض"، "لا أريد الدخول في مشاحنة"، "أريد المزيد من المشاحنات"، "لا تتحدث إليّ بهذه الطريقة"، "أريد منك أن تتحدث إليّ بهذه الطريقة وأريد من الأشخاص الآخرين أن يتحدثوا إليّ بهذه

---

(١) كما سيتضح فيما سيأتي.

(٢) انظر السر ١٢.

(٣) السر ١٤.

(٤) وهو ما يفكر به الإنسان مثلاً.

(٥) وهو ما يفهمه الكون من تفكير الإنسان، وعلى هذه تأتي الأمثلة تباعاً.

الطريقة")[1]، ويتم تعليل هذا الأمر بأن الكون لا يعرف الفرق بين النفي والإثبات وإنما هو يعمل وفق ما تفكر فيه سواء كان مثبتاً أو منفياً، وأنه (لا يفرق بين الأمور الجيدة والأمور السيئة، إنه يستقبل أفكارك ويعكسها إليك كخبرات حياة، ببساطة يمنحك قانون الجذب ما تفكر فيه مهما يكن)[2]، ولذا فالكتاب ينتقد (محاربة السرطان، محاربة الفقر، محاربة الحرب، محاربة المخدارت، محاربة الإرهاب، محاربة العنف)[3]، لأن ذلك (مما يخلق في الحقيقة المزيد من الحرب)[4]! يقول الكتاب: (الحركة المناهضة للحرب تخلق المزيد من الحرب، الحركة المضادة للمخدرات قد خلقت بالفعل المزيد من المخدرات، لأننا نركز على ما لا نريده - المخدرات!)[5]. إذا عُلم هذا فكيف يمكن أن يجعل الله - جل وعلا - بكمال علمه وحكمته سبحانه في محل هذا الكون الذي لا يعقل الفرق بين السلب والإيجاب، وإنما يلبي كلَّ فكرةٍ دون مراعاةٍ بين (أريد) و(لا أريد)، ويُطالَب الإنسان من ثمَّ أن لا يفكر فيما لا يريد، ولا يطلب من الله إبعاده عنه، لأن الله سيلبي له عين ما لا يريده!!

تعظيم الإنسان وتحقير الكون

٢) هذا القانون يقوم على تعظيم قدر الإنسان وجعله سيداً للكون كما تقدم، فالكون طيِّعٌ ودودٌ كمارد مصباح علاء الدين، وهو لا يعدو أن يكون خادماً لسيده والذي يلبي له أمنياته الثلاث، يقول الكتاب: (أنت سيد الجني، والجني موجود لخدمتك، لن يراجع الجني أبداً أوامرك أو يستفسر عنها، إنك تفكر في الأمر، ويشرع الجني على الفور في تكييف الكون من خلال الناس، والظروف، والأحداث، لتحقيق رغبتك وأمنيتك)[6]، فهل يليق أن يجعل (الله) في مقام هذا الجني والذي يكيف الكون ليحقق رغباتك وأمانيك، سبحانك هذا بهتان عظيم.

الشارع يريد من العبد أن يبدي التذلل والخضوع والضعف والمسكنة لربه - جل

---

(١) السر ١٤.

(٢) السر ١٣.

(٣) السر ١٤١.

(٤) السر ١٤١.

(٥) السر ١٤٢، ألا يلزم من هذا تخطئة المرسلين في دعوتهم إلى ترك الشرك، ونبذ الإشراك، وأنهم بدعوتهم هذه كانوا يستدعون من حيث لا يشعرون مزيداً من الشرك، ويتسببون في انتشار مظاهره وأشكاله!!

(٦) السر ٤٦.

وعلا - ، وأن يبرأ من الحول والقوة إلا بمعونة خالقه. فهذا هو اللائق بالإنسان كونه عبداً لله فقيراً إليه سبحانه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾، فما محل هذا المفهوم الشرعي في فكرة (السر)؟ وهل (السر) يدعو قراءه إلى مثل هذا التذلل والاستكانة أم أنه يدعوهم إلى ضده ونقيضه، بتعظيم النفس، وتضخيم الذات، ونزع وصف الفقر والضعف عنها، وأن يقولوا كما قال الهالك من قبلهم: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾؟[1] أو يشاركوا جماعة الهالكين قولهم: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[2]؟ أو يتكبروا كما تكبر فرعون من قبل ، ويقولوا كما قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[3]؟!

إنهم يغرون الإنسان بالاتجاه إلى ذاته، والركون إليها، والاغترار بإمكانات وقدراته، دون أن يكون منه توكلٌ على الله العظيم، الخالق، الرازق، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخافض، الرافع، المعطي، المانع، المعز، المذل، سبحانه وتعالى عما يشركون.

فـ(السر) ينفخ المخلوق ليجعله ذا قدرة خارقةٍ، يتصرف بعقله الكامل الجبار في

---

(١) وفيه يقول تعالى معلقاً على كلمة السوء هذه: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

(٢) وفي كلمتهم هذه يقول تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾.

(٣) وفيه يقول تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ * إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾، حقاً إن فيهم لعبرة لمن يخشى، ومن تدبر هذه الأمثلة وتأمل في حال أصحاب السر انفتح له باب المعرفة لسبب من أسباب الضلال عن الحق والتعلق بالأباطيل، يقول الله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ ورحم الله الإمام ابن القيم إذ يقول: (وليحذر كل الحذر من طغيان "أنا" و"لي" و"عندي"، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس وفرعون وقارون، (أنا خير منه) لإبليس، و(لي ملك مصر) لفرعون، و(إنما أوتيته على علم عندي) لقارون، وأحسن ما وضعت أنا في قول العبد: أنا العبد المذنب المخطىء المستغفر المعترف ونحوه، ولي في قوله: لي الذنب ولي الجرم ولي المسكنة ولي الفقر والذل، وعندي في قوله: (اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي)) زاد المعاد ٤٧٥/٢.

حركة الكون. ثم يأتي مؤسلمو هذا (السر) ليضعوا اسم الله مكان (الكون)، ليكون العبد الضعيف متصرفاً في ملكوت الله، بل مالكاً له. فهل مثل هذا الاستبدال يحل مشكلة هذا القانون الفاسد؟ أم أنه يزيد في تعقيدها؟ ويجر إشكالات وإشكالات؟!

لا مجال لتخلف عمل السر

٣) الكتاب ينص في أكثر من موضع أن (قانون الجذب) هو القانون الأقوى في هذا الكون، وأنه يصيب في كلِّ مرةٍ ومع كلِّ شخصٍ، وأنه (قانونٌ مطلقٌ ولا مجال للخطأ فيه)[1] وأنه (القانون الأعظم الذي لا يخطئ ويعتمد عليه نظام الأشياء)[2]،فـ(كل ما تحتاج إليه هو أنت، وقدرتك على التفكير في الأشياء لتجلبها إلى الوجود)[3]، وهذه التوكيدات على عدم انخرام القانون، وأنه واقعٌ لا شك فيه، يؤكد على معنى خطيرٍ، وهو أنه لا رادَّ لقدرة الإنسان، بل هو بذاته السبب الأوحد لاستجلاب الأمور من العدم إلى الوجود. وهذا المعنى السيء لا أقوله استنباطاً وإلزاماً، بل هو ما يؤكده الكتاب[4] بشكل مطَّرد، فـ(أفكارك هي السبب الأول لكل شيءٍ)[5]، فليس ثمة محل لمشيئة الله - جل وعلا - ، وما ثم قدرةٌ له على المنع، بل ليس له إلا الاستجابة وتكييف الكون ليحصل للمخلوق مطلوبه ومراده. فما يريده المخلوق واجبٌ على الله بمجرد إرادة المخلوق ورغبته، وعلى هذا الأساس يستطيع الإنسان أن يتفهم حماسة الكتاب لتقرير قوة عمل هذا القانون وأنه لا مجال فيه للخطأ[6].

---

(١) السر ١٢.

(٢) السر ٥.

(٣) السر ٥٧.

(٤) خصوصاً في نسخته الإنجليزية.

(٥) السر ٣٣.

(٦) وقد حاولت النسخة العربية ترقيع هذا الإشكال بإضافتها لكلمة: (بإذن الله) في ثلاث مواضع فقط، وهي: (وجه طلبك للكون، دع الكون يعرف ما تريده، ولسوف يستجيب الكون لأفكارك بإذن الله) السر ٤٧، (وبمقدور الحب والامتنان أن يشفيا أي مرض بإذن الله) السر ١٢٨، (قوة الامتنان في العلاج، قوة الإيمان في التلقي، قوة الضحك والبهجة على شفاء المرض في أجسادنا بإذن الله) السر ١٢٩، والإشكال المذكور لا يزال قائماً مع هذا التقييد وذلك أن روح الكتاب ونفسه قد حشي بمختلف التوكيدات الدالة على اطراد القانون، وأنه لا راد له، وأن الأمر لا يستدعي أكثر من تفكير الإنسان، ، وأنه لا مجال للخطأ أو عدم الوقوع، وهي الفلسفة التي يسوق لها الكتاب وعليه انبنت الممارسات والأفعال فهل يصلح بعد هذا أن يتم الترقيع لهذا كله =

اطلب مرة واحدة فقط

٤) مما ينبه إليه الكتاب أيضاً عدم تكرار الطلب، بل اطلب ما تريده لمرةٍ واحدةٍ، ثم دع الأمر للكون، يقول الكتاب: (لست مضطراً لأن تطلب مراراً وتكراراً. اطلب مرةً واحدةً فقط، إنه تماماً مثل اختيار منتجٍ ما من كتالوجٍ، ليس عليك سوى أن تطلب شيئاً ما مرةً واحدةً، فإنك لا تحدِّد الطلب ثم تشك فيما إذا كان الطلب تم قبوله أم لا فتطلب من جديد، ثم مرةً أخرى، ثم من جديدٍ، أنت تطلب مرةً واحدةً)[١]، ويقول: (اطلب مرةً واحدةً، وصدِّق أنك تلقيت ما طلبته، وكل ما عليك القيام به لكي تتلقَّى ما تطلبه هو أن تشعر شعوراً طيباً)[٢]، فهل هذه الفكرة وفلسفتها موافقة للمنهج الشرعي في الطلب والدعاء، وهل يصح أن يعامل الرب بمثل هذه المعاملة، فلا يُسأل إلا مرةً واحدةً؟ أم أن من المستحب المرغب فيه أن يلحَّ العبد على الله تبارك وتعالى في الطلب والسؤال، وأن ذلك مما يحبه الله؛ إذ هو من تمام الذل الذي ينبغي أن يتحلى به العبد مع خالقه.

لا يصح استبدال الكون بالخالق لأسلمة السر

والمقصود مما تقدم بيان أنه لا يكفي لتصحيح هذا القانون وأسلمته أن يجرى عليه مثل هذا التعديل اللفظي، باستبدال (الكون) بـ (الله) ليحل الله محل الكون، ليكون هو سبحانه محلاً للطلب والإيمان والتلبية على النحو الذي يقرره (قانون الجذب). فبنيان الفكرة كله أعوج، لا يمكن ترقيعه بتعديلات لفظيةٍ، وزخرفات شكليةٍ.

أسلمة السر باستبدال شكراً بالحمد لله

ومسلسل (الأسلمة) تحت شعار الترجمة لا يتوقف عند حد استبدال الكون بالخالق، بل يتجاوزه باهتبال كل فرصة لإقحام مفهوم شرعي في النَّص مع خلو الأصل الإنجليزي منه، خذ مثلاً هذا النص:

(Every morning I get up and say "thank you." Every morning, when my feet hit the floor, "thank you")[٣].

والمعنى: (كل صباحٍ أستيقظ أقول: "شكراً"، كل صباح حين أضع قدمي على الأرض أقول:

=

بإشارة خفيفة كهذه، وكأن صاحبها يقول إن الأمر واقع واقع (بإذن الله) تحقيقاً لا تعليقاً!!

(١) السر ٤٨.

(٢) السر ٥٣.

(٣) The Secret ٧٥

"شكراً").

فكيف جاءت الترجمة لهذا النص الخلو من ذكر الله - تبارك وتعالى - ، تقول الترجمة العربية: (في كلِّ صباحٍ أنهض وأقول "الحمد لله" وفي كل صباحٍ حينا تلمس قدمي أرض الغرفة أقول: "الحمد لله")[1].

وفي هذا التحريف تدليسٌ على القارئ وإيهام له بأن معلمي "السر" متدينون ومؤمنون بل هم يحمدونه سبحانه ويكثرون من حمده وشكره، وهو ما لم يدَّعوه فضلاً عن أن يمارسوه أو يدعوا إليه. وهذه النسخة الإنجليزية من الكتاب تكاد تكون خالية من ذكره تعالى بالكلية، فهل يليق أن يقحم (الله) وحمده في هذا النص ليتوهم القارئ أن واضع (السر) مؤمنٌ بالله، حامدٌ له، وأن القاعدة التي تأسَّس عليها (السر) هي الإيمان! أم الواجب أن ينقل النص نقلاً أميناً ليعلم القول كما هو، ولا يرتبك القارئ في معالجة أوجه المناقضة بين القانون وخلفياته العقدية، وحل إشكالات التعارض في النسخة العربية.

تأويل نصوص الكتاب والسنة لخدمة السر

وأسوأ مما تقدَّم أن يُتجَرأ على نصوص الكتاب والسنة، وتحرَّفَ معانيها لخدمة هذا القانون، فيتم تصحيحه، ويُدَّعى - بعد ذلك- أن الإسلام قد أقره بل جاء به. كما يقول صلاح الراشد: (قانون الجذب لا يتنافى مع العقيدة الإسلامية أو عقائد الكتب السماوية بل يتوافق)، ثم يزعم أن (هناك أكثر من مائة دليلٍ شرعيٍّ على مفهوم قانون الجذب)[2]، وأنت إذا تأملت تلك الاستدلالات وجدتها مبنية على التحريف والمغالطة، وتحميل النصوص الشرعية ما لا تحتمل - كما ستراه مفصلاً- . ودعني - إن أذنت- أُعجّل لك بواحدة لتعلم مدى انحراف المنهجية التي يسير عليها القوم في (أسلمة) هذه المعارف، وكيف يقرنون بين الإسلام وضده، وكيف يجمعون بين الحق والضلال، يقول صلاح الراشد في ألبومه (قانون الجذب):

---

(١) السر ٧٥، ويتكرر الإشكال نفسه والتحريف ذاته في تمام هذه الصفحة، وصفحة ٩٣ و١٠٠ و١٠٧، وذلك بإحلال كلمة (الحمد لله) في محل (thank you)!! ويقول شريف عرفه في حواره حول كتاب السر: (حتى في كتاب قبل كده اسمه being what you believe الكتاب ده نزل في السبعينات من زمان ، بيقول في الـ steps - يعني الخطوات- بتاعت the secret ... لما يجيك حاجة اشكر الكون ، اشكر الكون أيه يا عم اشكر ربنا ، إنت أيه إللي بيتقولوا ده)!! فالأمر بهذه السهولة!! وهذه البساطة!! بدّل (الكون) (بالله) في مختلف موارد هذا القانون فيتم أسلمته!!

(٢) الكراسة العملية لإصدار (قانون الجذب) ٤٩، ومثله أيضاً شريف عرفة والذي يقدم لقانون الجذب مستندات شرعية، صرح ببعضها في برنامج حواري أجري معه في بعض الفضائيات للتعريف بكتاب السر.

(تصرف كأن الأمر خلاص تم، أرسلته للقدر انتهى، تصرف كأنك ساحر، ساحر حلال، ساحر خير، سئل أحد الشامان وهم رجال دين في قبائل الهنود الحمر المعروفين بعجائب التشافي: كيف تصل لهذه الدرجة من التأثير، فقال: الشامان يعمل من طفولته أن لا يشك أبداً في قدرته أو إجابة طلبه، قارن هذا الكلام عن قبائل الأباتشي مع ما قاله كريم البشرية صلى الله عليه وسلم: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة))[١]. فالشامان يتحدث هنا عن عدم الشك في قدرته هو، وتمام ثقته في إمكاناته، ويقينه الكامل في إجابة طلبه[٢]، والراشد يقرن كلامه هذا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الداعي إلى تمام الثقة في الله وكمال اليقين في إجابته!! وهذا تماماً كقول مشرك يعبد صنماً أو وثناً أو بقراً فيقول لمسلم: أنا أدعو بقرتي هذه فتستجيب لي، فيرد المسلم وبه جاء الإسلام فنحن ندعو الله ويستجيب لنا!! نسأل الله أن يعافينا من القول عليه - سبحانه- بغير علم.

وإذا علم أن (قانون الجذب) من الباطل، وأن (السر) مناقض لبدائه العقول، فإن من أعظم الجناية على الشرع أن ينسب إليه مثل هذا الباطل، فكيف إذا كانت نصوص الشريعة دالة على الضد، مصرحة بخلاف (السر).

السر يعمل مع كل الناس مؤمنهم وكافرهم

وقبل عرض هذه الاستدلالات ومناقشتها، أنبِّه إلى أن جمهورها خارجٌ عن محلِّ البحث، فإنها جميعاً مؤسَسَةٌ على الإيمان بالله والتوكل عليه وحسن الظن به، وهذا كله لا علاقة له بـ (قانون الجذب)، فالقانون يعمل - كما يدَّعي أصحابه- بطريقة آلية تلقائية، سواءً كنت مؤمناً أو ملحداً، صالحاً أو فاجراً، فهو كما يقول الكتاب: (بالضبط مثل قانون الجاذبية الأرضية، إذا سقطت من أعلى مبنى فلا يهم إن كنت شخصاً صالحاً أو شخصاً طالحاً، فما من شيءٍ سيمنعك من الارتطام بالأرض)[٣]، بل يصرح صلاح الراشد في ألبومه (قانون الجذب) بهذا المعنى - في خصوص قانون الجذب- فيقول: (لهذا السبب ترى الله يرزق كافراً جاحداً به وبفضله لكنه متفائلٌ جداً، ويترك مؤمناً به متشائماً جداً، ذلك حسنُ الظن فيحصل على ما يظن وهذا سيءُ الظن فيحصل ما يريد والله أعدل العادلين)[٤]. فلو

---

(١) ألبوم قانون الجذب ٤/ب.

(٢) وليس المجيب هنا الله كما هو معلوم، فإنهم وثنيون ويعتقدون بأن ثمة أرواح طيبة وأخرى شريرة تقف خلف كل حدث ومرض في الكون.

(٣) السر ٢٧.

(٤) ألبوم قانون الجذب ش٤/ب، ثم يعود فيستجلب نصوص الشريعة في حسن الظن بالله، وسؤال الله، والتوكل =

سألنا قائل هذا الكلام عن هذا الكافر الجاحد: بأي شيءٍ أحسن ظنَّه فتحصل له ما أراد؟! فمن التلبيس أن تُستجلَب مثل هذه النصوص الشرعية المؤسسة على الإيمان والثقة بالله وحسن الظن به لتقرير مثل هذا القانون المؤسَّس على الثقة المطلقة في النفس والإيمان بقدراتها وإمكاناتها الخارقة التي تتحكم في حركة الكون.

حسن الظن بالله سبب شرعي لتحصيل المطلوب

ومما يجب أن يُعلم - أيضاً - أن حسن الظن بالله والثقة فيه والتوكل عليه هي عباداتٌ قلبيةٌ، وطاعاتٌ وقرباتٌ، جعلها الله أسباباً لتحصيل المطالب، فهي من جنس الدعاء والاستغفار والتوبة وغيرها، فمن الاستغفال أن يقاسَ عليه ما لم يدلَّ الدليل الشرعيُّ أو الحسيُّ على كونه من الأسباب، بل دل الدليلُ الشرعيُّ والحسيُّ على عدم سببيته. ودلالة الشريعة على بطلان (قانون الجذب) لا يختص بنص أو مجموعة من النصوص، بل من قرأ القرآن الكريم وجد أن ما يُراد ترويجه عبر هذه الخرافة مصادمٌ لجمهور آياته وغالب معانيه! وابتدأ (بالفاتحة) واختم (بالناس) تجد مصداق ذلك!!

تأويلات السر للكتاب والسنة والرد عليها

ومن أهم ما استدل به بعضهم ليصحِّح به (قانون الجذب) من دلائل شرعية، ما يلي:

١) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، قالوا: فالآية تنصُّ على أن الله يستجيب لما يحدث في نفس الإنسان من تغيير، فإذا غيَّر الإنسان ما في نفسه إيجاباً غير الله له واقعه إيجاباً والعكس بالعكس.

والجواب: أن هذا من التلاعب بكلام الله - تبارك وتعالى - وحملٌ له على خلاف المراد به، وإحداث لقولٍ لا أصل له عند أهل الإسلام. ذلك أن الآية إنما تدل على معنى إيمانيٍّ عظيمٍ بذكر سببٍ من أعظم أسباب التغيير الواقع في حياة الأمم والأفراد، وذلك أن الله جل وعلا لكمال عدله ورحمته، لا يغير ما جعله لقوم (من النعمة والإحسان ورغد العيش ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها)[1]، فتأمل كيف يريد القوم أن يسلبوا الآية دلالتها على هذا المعنى الشرعي الفخم ليجعلوا منها دليلاً على طريقة تحصيل المتع الدنيوية، والملاذ المادية، وبماذا عن

=

عليه وغيرها، مع تصريحه هنا بأن القانون يعمل مع الجاحد!!

(١) تفسير السعدي ٢٥٠.

طريق جذبها بالتفكير والمشاعر فقط؟!

٢) قوله تعالى: (مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا)، قالوا: أن ما يقع بالإنسان من السيئات فإنما هي واقعة بسببه، فهو من اجتذبها إليه.

والجواب: في الآية نفسها النص على أن الحسنة من الله، والقانون ينص على أن الكلَّ من حسنٍ وسيءٍ يكون محلاً للجذب.

ويقال أيضاً: قد جاء ما يدل على أن الكل من عند الله، يقول تبارك وتعالى: (وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا).

ويقال أيضاً: معنى هذه الآية من جنس معنى الآية التي قبلها من أن سببَ وقوع السَّيئة بالعبد إنما هو الذنب والمعصية، لا مجرد الفكرة والخاطرة. ثم إن هذا السوء يقع بفعل الله – سبحانه – على سبيل العقوبة و المجازاة على الذنب، وليس المقصود به وقوع السُّوء عبر قانون (مغناطيسي) يعمل آلياً تبعاً لحركة العقل والفكر. فإذا أضيف لهذا ما هو متقرِّرٌ من أن الله لا (يؤاخذ الناس بما كسبوا) على كلِّ حالٍ. بل قد يؤاخذ، وقد يعفو ويصفح، تبين بطلان التعلق بهذه الآية لإسناد خرافة قانون (الجذب).

٣) قوله تعالى: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)، قالوا: فقد نسب الخليل المرض إليه لأنه هو الذي اجتذبه إليه.

وليت الذي يستدل بمثل هذا يكمل الآية ثم يسأل نفسه: فلم نسب الخليلُ الشفاء إلى الله؟! الإنسان وفق القانون هو من اجتذب المرض وهو من ينبغي أن يجتذب الشفاء. فلم كان القانون ههنا أعور؟!

هذا الكلام يقال على سبيل التنزل، وإلا فإن التعلق في الاستدلال بمثل هذا دليل خواءٍ وانعدام حجةٍ. فليس هناك في الشرع، ولا في العرف، ولا في اللسان ما يفيد أن قوله (مرضت) يعني أنه هو الذي أمرض نفسه. ومقتضى هذا الهذيان أن قوله – تعالى- : (وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) أن عيسى هو الذي سيميت نفسه، لأنه نسب الموت لها. ومثله قول النبي – صلى الله عليه وسلم - : (باسمك اللهم أموت وأحيا) معناه أنه هو من يجلب لنفسه الموت، وهو الذي يجلب لها

الحياة والبعث. كما أن قول القائل: (انكسر الإناء) يعني أن الإناء كسر نفسه. و قوله: (نزل المطر) يعني أن المطر أنزل نفسه. فهل يقول بهذا عاقلٌ؟!

وإذا نظرت في سياق تلك الآيات الكريمة تبين لك عوار (هذا القانون)، ومدى فساد الاستدلال له بهذه الآية، وذلك أن الله تعالى يقول حاكياً قول إبراهيم: (ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ * وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ) ، فالخلق والهداية ، والإطعام والسقاية ، والمرض والشفاء ، والإماتة والإحياء كله واقع بتقدير الله جل وعلا ، فإن قيل: فلم نسب الخليل المرض إليه ولم يقل (أمرضني)؟ والحواب: أنه لكمال التأدب مع الله جل وعلا، وهو اللائق بأخلاق وآداب الأنبياء والمرسلين.

٤) قول الله تعالى: (وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) وقوله تعالى: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ)، قالوا: فإن يعقوب لما اقتصر على ذكر الصبر الجميل لم يجتذب يوسف إليه، ولما قال: (عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا) جاء الله بهم جميعاً.

والجواب: أن صريح هذا الاستدلال القول بأن يعقوب - عليه السلام - هو المتسبِّب فيما جرى عليه وابنه من بلاءٍ ومحنة بسبب تفكيره السَّلبيِّ، فهو من اجتذب كلَّ تلك الأحداث الأليمة التي نزلت به. وهذا لا شك من أبطل الباطل، فالكل واقعٌ بتقدير الله - جل وعلا - ابتلاءً لعبده الصالح ولتتحقق حكمٌ عظيمة ما كانت لتكون لولا هذا التقدير.

وليت المستدل بهذا يبين لنا أين التفكير السَّلبي في قوله: (فصبرٌ جميلٌ، والله المستعان على ما تصفون)، فهل كان يعقوب حين قال هذا لا يريد، ولا يفكر، ولا يتمنى عودة يوسف إليه، وهل تجلده وصبره يعني أنه كان يائساً من عودته؟!

ثم إن ما وقع منه – عليه السلام – في الآية الثانية دعاءٌ وطلبٌ استجاب له الخالق – سبحانه- ، فما علاقة هذا بقانون الجذب الذي يفترض علاقة (ميكانيكية) بين التصوُّر الذهني والحدث الكوني؟

ثم إننا إذا استكملنا الآيات التالية لهذه الآية الكريمة، وجدنا في خبره عليه السلام

ما ينقض هذا الاستدلال الباطل ، يقول تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ * قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، فهل ما وقع في قلب يعقوب من الحزن وصف يناسب قانون الجذب أم هي عندهم مشاعر سلبية تجر ما يناسبها من السلبيات؟! ثم إن يعقوب عليه السلام ، مع توجهه إلى ربه ، وتخصيصه سبحانه بشكواه دون الخلائق، أخذ بسبب كوني لتحصيل المطلوب ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وبه ينتقض هذا الاستدلال الباطل ذو اللوازم الشنيعة الباطلة.

٥) قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم، وإن تقرَّب إلي بشبرٍ تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرَّب إلي ذراعاً تقرَّبت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)[1]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (قال الله عز وجل: أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء)[2]، قالوا: فالله عند ظنِّ العبد، فإن ظنَّ به الخير حصَّل الخير، وإن ظن به الشر حصَّل الشر.

والجواب أن يقال : فأين قانونكم (المغناطيسي) في هذا كله؟ وهل معنى كون الله عند ظنِّ عبده، يعني أن ما يستحضره العبد في عقله يحصل له ضرورةً؟ حسنُ الظن بالله سببٌ من أسباب تحصيل المقاصد، كما أن سوء الظنِّ به - سبحانه- سببٌ لامتناعها، و الكل واقعٌ بتقدير الله - جلَّ وعلا- . ولا علاقة لذلك بوجود رابط (مغناطيسي)، أو (قانون جذب). فحسن الظن به - تعالى- من جنس التوكل والدعاء، وهي أسبابٌ جعلها الشارع سبيلاً لنيل المطالب. وكونها أسباباً لا يعني استقلالها بحصول المطلوب، بل لا يتحقَّق المطلوب إلا باجتماعِ أسبابهِ، واستيفاء

(١) رواه البخاري ٧٤٠٥، ومسلم ٢٦٧٥، والترمذي ٢٣٨٨، وابن ماجة ٣٨٢٢، والإمام أحمد في المسند ٧٣٧٤.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١٥٥٨٦،

شروطه وانتفاء موانعه. فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم - : (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل) ، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: (يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء)[1]، وقال ﷺ: (الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك)[2]. فلو أن عبداً أحسن ظنه بالله، ثم دعا بإثمٍ أو قطيعةٍ، أو تعجَّلَ الإجابةَ، أو كان مطعمه ومشربه وملبسه حراماً، فقد لا يجيب الله دعاءه لوجود هذه العوارض، ولن ينفعه حينئذٍ حسنُ ظنِّه. لأن حسن الظنِّ ليس قانوناً آلياً يستجلب المطلوبَ بنفسه. فمن أعظم العبث والافتراء و التجني على تلك المعاني الإيمانية، ربطها بخرافة (قانون الجذب) المبني على افتراضِ علاقة (ميكانيكية) تجعل الفكرة والمشاعر هي المؤثرة في استجلاب الخير والشر[3]، ولذا فإن دعوى الرجاء في فضل الله، وحسن الظن فيه مع الإعراض عن العمل دعوى فارغة، بل هو من غرور مذموم وأمانٍ باطلة، يقول الإمام ابن القيم عليه رحمة الله: (الرجاء حاد يحدو القلوب إلى الله والدار الآخرة ويطيّب لها السير، وقيل: هو الاستبشار بجود وفضل الرب، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه، وقيل: هو الثقه بجود الرب تعالى. والفرق بينه وبين التمني أن التمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد ، و الرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل، فالأول: كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها، والثاني: كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها ويرجو طلوع الزرع، ولهذا أجمع

---

(١) رواه مسلم ٢٧٣٥ ، والترمذي ٣٩٦٨.

(٢) رواه مسلم ١٠١٥ ، والترمذي ٢٩٨٩ ، والإمام أحمد في المسند.

(٣) ومما قاله الإمام ابن تيمية مبيناً قاعدة عامة في الأسباب: (فكل سبب فهو موقوف على وجود الشروط وانتفاء الموانع، وليس في المخلوقات واحدٌ يصدر عنه وحده شيءٌ) الفتاوى ١٣٣/٨ ، فما ثم سبب يستقل بذاته لتحصيل النتيجة ، وإنما يشترط انضمام شروط أخرى وانتفاء موانع ليقع المطلوب ، ولا يستقل شيء بكونه سبباً تاماً لحصول المطلوب إلا مشيئة الله خاصة ، فـ(ليس في المخلوقات شيء هو وحده علة تامة وسبب تام للحوادث بمعنى أن وجوده مستلزم لوجود الحوادث بل ليس هذا إلا مشيئة الله تعالى خاصة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) الفتاوى ١٣٣/٨ ، وهذا بين بحمد الله ،ومتى ما اعتقد الإنسان - كشأن أصحاب السر- أنه علة تامة لتحصيل المطلوب ، وأنه سبب تام ، وأن إرادته موجبة بذاتها حصول المطلوب فهو مدعٍ للخالقية وإن لم يصرح بلفظه ، فكيف وهو مصرح بها ، مع سبق الإصرار والترصد ، ومن هنا تعلم إشكاليةً من إشكاليات الترجمة بتهويل إرادة الإنسان وجعلها السبب الوحيد لحصول المطالب - بما يستلزم كونها موجداً لها- ثم تحاشي التصريح بلفظة الخلق ، وإن تسربت في بعض المحال.

العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل)[١].

ويقال أيضاً: إن من التلبيس الاستدلال بمثل هذه النصوص على قانونٍ غاية ما يريده من الإنسان أن يفكر إيجاباً وسواءٌ عليه أأحسن الظن بالله أو الكون أو النفس أو الحجر فالأمر سيان[٢]. المهم فقط أن يفكر المرء فيما يريد ويحس بمشاعر طيبةٍ ليتحصل على مطلوبه. فأصحاب (السر) كما تقدم يعتقدون أن الفكرة بذاتها تستجلب الخير والشر، وأن للفكرة الحاصلة في عقل الإنسان تأثيراً مادياً محسوساً في الموجودات، وأن الفكرة عبارة عن إشارة كهرومغناطيسية يطلقها العقل تجتذب إليها ما يناسبها من موجات. فليت شعري ما صلة هذه الترهات بذلك النصِّ الشريف العالي، وما علاقة هذا كله بحسن الظن بالله.

٦) قول النبي صلى الله عليه وسلم: (تفاءلوا بالخير تجدوه)، قالوا: فهذا حديث ينص على أن التفاؤل بالخير يستجلبه وهو نص قانون الجذب ومحل الدعوى.

والجواب: أن هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة المكذوبة، ولا يعرف له وجود في دواوين الإسلام، بل لم يورده من صنف في ذكر الأحاديث الموضوعة من أهل العلم، فالظاهر أنه من الموضوعات (العصرية)، وعليه فيحرم أن ينسب هذا اللفظ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإن نسبته إليه من الكذب، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين)[٣].

ثم يقال: أن لهذا الكلام وجهاً حسناً مقبولاً، وهو أن الفأل باعث لصاحبه على الإقدام على الفعل، والحركة في الطلب، والسعي لتحصيل المطلوب، بخلاف التشاؤم فإنه مقعد لصاحبه عن العمل، حامل له على الانقطاع والعجز، فكان التفاؤل محموداً ممدوحاً من هذه الجهة بخلاف الشؤم والطيرة، فالشخصية المتفائلة شخصيةٌ إيجابيةٌ، نشطةٌ، تتحرك في طلب المقصود فيغلب أن تصادفه بإذن الله. واعتبر مثلاً بحال المتفائل والمتشائم حين يقع في بلية، أو لا يوفق لنيل المطلوب، كيف أن المتفائل يسعى بتفاؤله في الخروج من المأزق ولا تقعده البلية عن مواصلة الطريق بخلاف المتشائم الذي قد يترك الأمر ويعجز ويبدي التبرم والتذمر، فالتفاؤل خلق يحرك

---

(١) مدارج السالكين ٥٤/٢.

(٢) وتذكر ما ذكره صلاح الراشد حول الشامان وعجائبهم على التشايخ، تعلم صدق هذا التصوير!

(٣) رواه مسلم في مقدمة الصحيح ٦٢/١ ، والترمذي ٢٦٦٢ ، وابن ماجة ٤١ ، والإمام أحمد في المسند ١٧٧٧٦ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦١٩٩.

صاحبه للإقبال على العمل وترك العجز، وقد يصادف مطلوبه وقد لا يصادفه كما هو مشاهد معلوم، أما أن يقال بأن التفاؤل بذاته يحقق لصاحبه مطلوبه من غير سعي ولا بذل سببٍ وفق قانون يعمل بتلقائية، فوهم وأمانٍ وخيالات لا تحقق مطلوباً ولا ينال به الشخص ما أراد.

ثم يقال أيضاً: الباعث على التفاؤل في نفس المؤمن هو ثقته بالله، وحسن ظنه فيه، وقد تقدم أن هذه المعاني أسباب شرعية إيمانية يوفق الله صاحبها لنيل مطلوبه بقيام شرائطه وانتفاء موانعه، والله أعلم.

٧) قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى)[1]، قالوا: فقد نص النبي - صلى الله عليه وسلم - أن لكل عبدٍ ما نوى، فإذا ما نوى الخيرَ حصَّله، وإذا ما نوى الشر فكذلك.

والجواب: إن هذا من تحريف الكلم، فالنية في حقيقتها ليست من جنس الفكرة التي يدَّعي القوم أنها سبب تحصيل المطالب. النية عملٌ قلبيٌّ يُحدِّد به العبد غايته من عمله، وهي ليست مجرَّد تصور يقع في النفس ثم يكون به اجتذاب الأشياء!!

مقتضى هذا الاستدلال أن كلَّ من نوى شيئاً، فهو حاصلٌ له لا محالةَ. فمن نوى الغنى فسيغتني ولو لم يعمل. ومن نوى الشفاء فسيشفى وإن لم يتعاطَ دواءً. ومن نوى الولد رُزق ولداً وإن لم يتزوج. ومن نوى السفر سافر وإن لم يبرح مكانه. ومن نوى النصر على عدوه انتصر وإن لم يرم سهماً أو يضرب بسيفٍ. ومن نوى الشبع شبعَ وإن لم يطعم شيئاً. فهل هذا معنى ذلك الحديث الشريف. وهل كان هذا مقصود المصطفى – صلى الله عليه وسلم – حين تكلم به.

هذا الحديث معناه ترتيب الثواب على نية العامل. فمن نوى بعمله رضا الله، أثابه الله. ومن نوى به الدنيا لم يكن له ثوابٌ ولا أجرٌ. ومن معنى الحديث – أيضاً – أن صحة العبادات معلقة بالنية. فلا صلاة صحيحة، ولا صوم ولا حج إلا بنية.

هذا معنى الحديث، وهذا المراد منه، أما خرافة (قانون الجذب) فذاك شيءٌ مما ينزه عنه كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ويكفي المسلم أن يعرف مما تقدَّم جميعاً أن قانون الجذب باطلٌ، مؤسَّسٌ على باطلٍ.

---

(١) رواه البخاري ١، ومسلم ١٩٠٧، وأبو داود ٢٢٠١، والترمذي ١٦٤٧، والنسائي ٧٥، وابن ماجه ٤٢٢٧، والإمام أحمد في المسند ١٦٩.

ومن أعظم الظلم والافتراء أن يُلصق مثله بنصوص الكتاب والسنة، أو يزعم أنهما يدلان عليه، وأن يُجعل من دين الإسلام ممراً و بوقاً لترويج مثل هذه الخزعبلات. وإنه من الواجب أن يتصدى أهلُ العلم والرأي لمشاريع السوء هذه، والتي تريد تطويع الإسلام لكل رأيٍ وافدٍ، بتحريف أحكامه وليِّ – بل قطع - أعناق نصوصه لتوافق الأمزجة الشرقية والغربية.

الوقفة السادسة

[السر الحقيقي في الإسلام]

ركني المنهج الإسلامي في تحصيل المطالب

خاتمة هذه الوقفات تذكيرٌ للمسلم بالمنهج الشرعيِّ الصحيحِ الذي جعله الشارع سبباً لتحصيل المقاصد ونيل المطالب، فإن من كمالِ الشريعة أن شرع الله فيها لعباده طريقاً بيناً واضحاً لتحصيل ما يريدونه من خيري الدنيا والآخرة، ويستدفعون به كلَّ شر، وهذا المنهج الشرعي قائمٌ على ركيزتين:

عمل القلب

١) عقيدة إيمانية تقوم بقلب المؤمن تدور على التوكل على الله، والثقة به سبحانه، وتفويض الأمور إليه، وحسن الظن فيه تعالى.

الأخذ بالأسباب

٢) أقوال وأعمال تدور على الأخذ بالأسباب التي جعلها الله أسباباً لتحصيل المطالب، وهذه الأسباب على نوعين:

أ- أسباب شرعية: كالدعاء، والطاعة، والتوبة، والاستغفار، وهي كل ما عُلمت سببيته من جهة الشارع.

ب- أسباب كونية قدرية: وهي ما أُدركت سببيته من جهة الحس والتجربة، كالشرب للإرواء، والأكل للإشباع، والعمل لنيل الرزق، والسعي لطلب المعاش هكذا.

وما سوى هذين فليس بسببٍ، واعتقاد سببيته شركٌ كاعتقاد سببية التمائم والتعاويذ في دفع العين أو الأمراض، وتأثير الكواكب والنجوم في الأحوال السفلية وغيرها. ومن هذا الباب اعتقاد سببية (قانون الجذب).

تمام التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب

فواجبُ العبد أن يجمع في هذا المقام بين هاتين الركيزتين، بأن يصدق في توكله على الله ويأخذ بكلِّ سبب قدره الله، إذ (أن التوكل لا ينافي القيام بالأسباب، بل لا يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد)[1]، فـ(المتوكل مجتهدٌ في الأسباب المأمور بها غاية الاجتهاد)[2] مع علمه أن (من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب وقطع

---

(١) مدارج السالكين ١٤٤/٢.

(٢) مدارج السالكين ١٥١/٢.

علاقة القلب بها، فيكون حالُ قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها)[١]. وفرقٌ كبيرٌ بين خلع الأسباب وتعطيلها، (فخلعها توحيد، وتعطيلها إلحاد وزندقة، فخلعها عدم اعتماد القلب عليها ووثوقه بها وركونه إليها مع قيامه بها، وتعطيلها إلغاؤها عن الجوارح)[٢]، والذي لا شك فيه أن (التجرُّد من الأسباب جملةً ممتنعٌ عقلاً وشرعاً وحسًّا)[٣]، وأنه (لا يمكن بشراً ألبتة ترك الأسباب جملةً)[٤]. وفرقٌ كبيرٌ بين (الواثق بالله الذي قد فعل ما أمر به، ووثق بالله في طلوع ثمرته وتنميتها وتزكيتها، كغارس الشجرة وباذر الأرض، وبين المغتر العاجز الذي قد فرَّط فيما أمر به، وزعم أنه واثقٌ بالله، والثقة إنما تصح مع بذل المجهود)[٥]، والأصل في هذا كله حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - أن رجلاً قال: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: (اعقلها وتوكل)[٦]، فلا يغني الأخذ بأحد المقامين دون الآخر، بل الواجب الجمع بين السببين، ومتى ترك المرء الأخذ بالأسباب مدعياً التوكل فهو المتواكل حقيقة المحروم من تحصيل ما أراد.

نص نبوي جامع في هذا الباب

ومن النصوص النبوية العظيمة التي ترسم للمسلم هذا المنهج الكامل في تحصيل المقاصد، قوله - صلى الله عليه وسلم- : (المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خيرٌ. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[٧]، فالطريق الأقوم لتحصيل المقاصد في ضوء هذا النص الشريف يكون بـ:

١) الحرص على ما ينفع الإنسان، ومن الحرص الأخذ بأسباب تحصيل ما ينفع.
٢) الاستعانة بالله - جل وعلا- بصدق اللجأ إليه سبحانه، والتوكل عليه، وحسن الظن به، ودعاؤه عز وجل.
٣) ترك العجز، وذلك بالأخذ بكل مباحٍ يوصل إلى المطلوب.
٤) ترك التحسر عند فوات المطلوب، بقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا،

---

(١) مدارج السالكين ٢/١٤٧.
(٢) مدارج السالكين ٢/١٥١.
(٣) مدارج السالكين ٢/١٦٢.
(٤) مدارج السالكين ٢/١٦٢.
(٥) مدارج السالكين ٢/١٥١، بتصرف يسير.
(٦) رواه الترمذي ٢٥١٧ وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٥١٧.
(٧) رواه مسلم ٢٦٦٤، وابن ماجة ٧٩، والإمام أحمد في المسند ٨٥٧٣.

وليرجع الأمر إلى الله (قدر الله وما شاء فعل).

أهمية التفاؤل والإيجابية لنيل المطالب

ومما أؤكد عليه - وقد سبق- أن التفاؤل، والإيجابية، وصدق العزيمة، وعلو الهمة، ووضوح الأهداف، وغيرها من المعاني ضرورية في عملية السعي وراء المطالب، وأنها دوافع في النفس تحرك الإنسان قُدماً نحو المطلوب، وبقدر قوتها في النفس يقوى اندفاع الإنسان في تحصيل مطلوبه وبمقدار ضعفها يضعف في تحصيل المطلوب، فإرادة الإنسان الجازمة لتحصيل ما يريد هي (سبب الحركة والفعل الاختياري)[1]، فإذا ما اقترنت هذه الإرادة الجازمة الواقعة بالنفس بالقدرة على فعل المطلوب فلا بد أن يقع الفعل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن الإرادة الجازمة إذا اقترنت بها القدرة التامة لزم وجود المراد قطعاً، وإنما ينتفي وجود الفعل لعدم كمال القدرة أو لعدم كمال الإرادة وإلا فمع كمالها يجب وجود الفعل الاختياري)[2] فإذا لم يقع الفعل مع تمام القدرة فهو دليل على أن ما في النفس همٌّ فقط لا إرادة جازمة، وشتان شتان بين الهم والإرادة الجازمة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الإرادة الجازمة توجب أن يفعل المريد ما يقدر عليه من المراد، ومتى لم يفعل مقدوره لم تكن إرادته جازمة بل يكون هماً)[3] ، والمقصود أن (الإرادة الجازمة هي التي يجب وقوع الفعل معها إذا كانت القدرة حاصلة، فإنه متى وجدت الإرادة الجازمة مع القدرة التامة وجب وجود الفعل، لكمال وجود المقتضى السالم عن المعارض المقاوم، ومتى وجدت الإرادة والقدرة التامة، ولم يقع الفعل لم تكن الإرادة جازمة وهو إرادات الخلق لما يقدرون عليه من الأفعال ولم يفعلوه، وإن كانت هذه الإرادات متفاوتة في القوة والضعف تفاوتاً كثيراً لكن حيث لم يقع الفعل المراد مع وجود القدرة التامة فليست الإرادة جازمة جزماً تاماً)[4]، فـ(كل من أحب شيئاً محبة شديدة ولد له شدة المحبة طرق تحصيل المحبوب وطرق المعرفة به، وكذلك من أبغض شيئاً بغضاً شديداً ولد له شدة البغض طرق دفعه وإزالته ولهذا يقال: الحب يفتق الحيلة)[5].

أُذكّر بهذا كله حتى يُعرف محل الاعتراض على كتاب (السر)، وموضع الإشكال في (قانون الجذب) والذي يدعي أن الفكرة بذاتها تجذب الشيء ويُنال بها المطلوب بلا توسيط فعلٍ، فليس الاعتراض على أن التفكير الإيجابي، والتفاؤل، وصدق الرغبة، وقوة العزيمة،

---

(١) طريق الهجرتين ٥٢.

(٢) الفتاوى ٢٧٢/١٠، وانظر الفتاوى ٤٥٩/١٦.

(٣) جامع الرسائل ٢٩٠/١.

(٤) الزهد والورع والعبادة لابن تيمية ١٥١.

(٥) جامع المسائل لابن تيمية ١٤٣/٦.

ووضوح الأهداف مهمةٌ لنيل المطلوب كونها تدفع إلى العمل والسعي في تحصيله، وإنما الاعتراض على قانون - مزعوم- يدعي أن الشبيه يجذب الشبيه، وأن كل ما يقع بالإنسان من خير وشر فهو نتاج أفكاره ليس إلا، وأنك تقدر أن تُحصِّل ما تريد عن طريق موجات عقلك الكهرومغناطيسية!!

ضرورة الافتقار إلى الله وصدق اللجأ إليه

وأختم الكلام هنا بالتنبيه على معنى هو من أهم المعاني الإيمانية في هذا الباب، ومن أجل ما يجب على المسلم أن يعلمه، ويستيقن به، ويُكيّف حياته كلها في ضوئه، وهو أنه عبدٌ لله، وأنه فقيرٌ، ذليلٌ، عاجزٌ، جاهلٌ، ظالمٌ، محتاج إلى ربه - تبارك وتعالى- في كلِّ صغيرةٍ أو كبيرةٍ في حياته، فما منه شيءٌ، ولا له شيءٌ، وإنما الفضل بيد الله وحده، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾، وتدبَّر موارد الشريعة كافةً تجدها ترشد إلى هذا المعنى العزيز. فالاستعاذة لجأٌ إلى الله واحتماءٌ بجنابه، والبسملة استعانةٌ بالله والتجاءٌ إليه، والحوقلةُ نفيٌ لكل حولٍ وقوةٍ إلا لحوله وقوته سبحانه وهكذا. وتأمل أوضاع وأشكال العبادات كيف تجدها تربي المسلم على التذلل لربه، وتحمله على الافتقار إليه، فهو يقف في الصلاة خاشعاً متذللاً، مطأطأً لرأسه، قائلاً: الله أكبر، ثم يكون منه انحناء للركوع، ثم تعفير للجبهة بالأرض سجوداً لله رب العالمين، وفي السجود سر عظيم من أسرار الافتقار وكمال الخضوع، ولذا كان العبد أقرب ما يكون إلى ربه تعالى وهو ساجد. وتدبر أدعية النبي - صلى الله عليه وسلم- تجدها جميعاً تفيض ذلةً واستكانةً وخضوعاً للرب العظيم سبحانه، (اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسمٍ هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي)[1]، (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)[2]، (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاياي وعمدي وكل

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٧٠٤، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٩٩.

(٢) رواه البخاري ٦٣٠٦، وأبو داود ٥٠٧٠، والترمذي ٣٣٩٣ ، والنسائي ٥٥٢٢، وابن ماجة ٣٨٧٢، والإمام أحمد في المسند ١٦٦٦٢.

ذلك عندي)[١]، (اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري- وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال في عاجل أمري- وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني)[٢]. وشواهد هذه المعاني في السنة أكثر من أن تحصر.

فـ(حقيقة الأمر أن العبد فقيرٌ إلى الله من كل وجهٍ، وبكلِّ اعتبار، فهو فقيرٌ إليه من جهة ربوبيته له، وإحسانه إليه، وقيامه بمصالحه وتدبيره له، وفقير إليه من جهة إلهيته، وكونه معبوده وإلهه ومحبوبه الأعظم الذي لا صلاحَ له ولا فلاحَ ولا نعيمَ ولا سرورَ إلا بأن يكون أحبَّ شيءٍ إليه، فيكون أحبَّ إليه من نفسه وأهله وماله ووالده وولده ومن الخلق كلِّهم. وفقيرٌ إليه من جهة معافاته له من أنواع البلاء فإنه إن لم يعافه منها هلك ببعضها. وفقيرٌ إليه من جهة عفوه عنه ومغفرته له، فإن لم يعفُ عن العبد ويغفر له فلا سبيل إلى النجاة، فما نجا أحدٌ إلا بعفو الله ولا دخل الجنة إلا برحمة الله)[٣]، فهذا محل الإنسان المؤمن - وهو خيرُ الناس- في قاموس الشريعة، وهذا مقامه اللائق به، فأرفع مقامات الإنسان وأشرفها وأعلاها تمام العبودية لله ، وكلما كان لله أعبد كان مقامه أجل وأرفع:

ومما زادني شرفاً وتيهاً — وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي — وأن صيرت أحمد لي نبياً

وقد علم الموفقون من علماء هذه الأمة وعبادها وصالحوها هذا المعنى فالتزموه، وجعلوه منهاج حياة، ورحم الله ابن تيمية - مثلاً- حين كان يردد قائلاً:

أنا الفقير إلى رب البريات — أنا المسيكين فى مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي — والخير إن يأتنا من عنده ياتي[٤]

ورحمه الله أخرى حين يتمثل قائلاً:

أنا المكدي وابن المكدي — وهكذا كان أبي وجدي[٥]

---

(١) رواه البخاري ٦٣٩٨، ومسلم ٢٧١٩، والإمام أحمد في المسند ١٩٢٣٩.

(٢) رواه البخاري ١١٦٦، وأبو داود ١٥٣٨، والترمذي ٤٨٠، والنسائي ٣٢٥٣، وابن ماجة ١٣٨٣، والإمام أحمد في المسند ١٤٢٩٧.

(٣) شفاء العليل ٣٠٣/١.

(٤) مدارج السالكين ١٢/٢.

(٥) مدارج السالكين ١٢/٢.

ورحمه الله ثالثةً حين يقول:

ما لي شيء، ولا مني شيء، ولا في شيء[١].

ومن كان بهذه المثابة ، عارفاً بحقيقة نفسه ، عالماً بمقامها اللائق بها ، صادقاً في إخباته وافتقاره إلى الله ، فلا يُستغرب أن يقول: ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة!![٢] ولا يُستغرب أن يكون حاله على ما وصف تلميذه ومحبه وصاحبه الإمام ابن القيم بقوله: (وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قطُّ، مع ما كان فيه من ضيقٍ العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة. فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها)[٣]، وإن لم تقنع بهذا فدع عنك ابن تيمية ، وحدثني عن نبأ المرسلين وأحوالهم وما كانوا فيه من سعادة وأنس وفرحة بربهم تعالى مع ما كانوا فيه من البلاء والمحن ، تجد ذلك ثمرة صدقهم مع الله، وحسن تذللهم له، وصحة إخباتهم وافتقارهم إليه، واعتبر بحال سيدهم صلى الله عليه وسلم حين يقوم الليل حتى ترم[٤] قدماه فيقال له في ذلك ، فيقول قولة العارف بنعمة الله عليه، العالم لمحله ومقامه: (أفلا أكون عبداً شكورا)[٥]!

وإنما أحببت التأكيد ببيان حقيقة الإنسان وتوضيح محله ومقامه، لأن مخالفة مثل هذه المفاهيم بتعظيم الذات نفخها وملئها بكلمات التعظيم والاطراء ليس حكراً على كتاب (السر) وأهله فقط، بل سرى داء التعظيم هذا - ويا لشديد الأسف- إلى كثيرٍ من الدورات والكتب والندوات التي تدور في فلك (تطوير الذات) و(تنمية الشخصية) و(اكتساب المهارات) لتؤسِّس في نفوسِ روَّادها فكرةَ تعظيم الإنسان والتهويل من قدراته وإمكاناته تحت شعاراتٍ

---

(١) مدارج السالكين ١٢/٢.

(٢) الوابل الصيب ٦٩.

(٣) الوابل الصيب ٦٩.

(٤) أي تنتفخ وتتورم.

(٥) رواه البخاري ١١٣٠ ، ومسلم ٢٨١٩ ، والترمذي ٤١٢ ، والنسائي ١٦٤٤ ، وابن ماجة ١٤١٩ ، والإمام أحمد في المسند ١٧٧٣٣.

مختلفةٍ (فجر قواك الخفية)! (أيقظ المارد الذي بداخلك)! (أخرج العملاق)! وغيرها. وشتان شتان بين (تطوير الذات) وفق هذه المناهج المستجلبة، و(تزكية النفس) في ميزان الإسلام، ومن تدبر هذه المعاني انفتح له باب خير عظيم، وسلم من شرور كثيرة وفخاخ وشراك وقع ضحيتها أناس كثر وفضلاء!

ضرورة تعلم المنهج الشرعي في تحصيل المطالب والعمل به

ولا شك أن تفصيلَ الكلام في المنهج الشرعيِّ في تحصيل المطالب مما يطول ويتشعب، وإنما المقصود هنا الإشارةُ إلى هذا المنهج الشرعيِّ بذكر أهم ملامحه، وإبراز بعض معالمه ، وأما توضيح هذه الملامح مفصلةً بأدلتها، فهو جديرٌ بأن يفرد على حدة. وإن تعلُّم هذه المعاني الشرعية، والإقبال على هذه المعارف الإيمانية، خيرٌ للإنسان ألفَ مرةٍ - والله- من التشاغل بسخافات (السر). وليت شعري ما محلُّ هذه المناهج الوضعية من ذاك المنهج الرباني؟! وما موقع زبالات أذهان الناس من شريعة أنزلها الله بتارك وتعالى بعلمه؟! إن الفرق بين المنهجين - والله- عظيم، بل عظيم جداً، إنه كالفرق بين الأعمى والبصير، والظلمات والنور، والظل والحرور، والأحياء والأموات، ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ❖ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ❖ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ❖ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾، وإن من أنعم الله عليه بمعرفة أسرار الشريعة هذه جدير بأن يحمد الله تبارك وتعالى على ما منّ به عليه ، وما هداه إليه، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

الخاتمة

وبعد ما تقدم جميعاً من بيان حقيقة (السر)، وما تضمنه هذا الكتاب من مفاهيم، هل يصح أن يقال فيه: هو كتاب يدعو للتفاؤل والإيجابية ليس إلا، فلم التهويل؟! أو يقال: أنه يشجع قراءه على وضع الأهداف بوضوح ليسعى الإنسان من ثم وراءها؟! هل الكتاب - فِعلاً- بمضامينه قائم على تأكيد أن (الدعاء مخ العبادة)؟! وأن (شكر النعمة ينميها ويزيدها)؟! وهل هو - حقيقة- يدعو قراءه إلى تعظيم الرب سبحانه، وإجلاله وتعظيمه، (والإيمان العميق بالله وقدرته)؟! والله لو كان الأمر كذلك لما كان كلامٌ، ولا خُطّ حرفٌ، ولكان نصيب هذا البحث الطي والكتمان، لكن الأمر - والله- ليس كذلك، فالكتاب كما رأيت دعوةٌ إلى التواكل والقعود، والتعلق بالأماني الزائفة وأحلام اليقظة، وأن الإنسان - أي إنسان- يمكنه أن يحصل على كل ما يريد وهو متكئ على أريكته، يركز ويتأمل ويتخيل ثم يطلق مشاعره الإيجابية ليلبي له الكون مطالبه وأمانيه!

فإذا أردت أن تخفف وزنك - مثلاً- ففكر في الوزن الذي تريده، واعتقد صادقاً أن الإفراط في الطعام لا يسبب السمنة وإنما الفكرة هي من يسببها، وسيبدأ وزنك بالتناقص تلقائياً!

وإذا كنت فقيراً معدماً فقم بكتابة المبلغ الذي تريده على (شيك السر)، وركز طاقتك العقلية على تأمله باستمرار، وسترى الأموال تتدفق عليك بتلقائية!

وإذا كنت مريضاً فلا عليك إن تركت العلاج والدواء فقط ركز، وردد (أنا لست مريضاً، أنا لست مريضاً)، وأبشر بالصحة والعافية!

والخلاصة أنك إذا أردت أي شيء، في أي وقت، وعلى أي حال،فما عليك إلا أن تطلبه، وتؤمن أنك قد حصلته، ثم استعد لاستقبال أمانيك.

هذا هو لب الكتاب، وبيت القصيد، ومحوره الرئيس، فدع عنك تحسين الظن الزائد، أو (فلترة) هذه المعاني المنحرفة بقراءةٍ تبحث عما تريد لا ما يريده الكتاب. فالسر لا يعدو أن يكون خرافةً يُراد لها أن تروج بين الناس عبر بهرجةِ الألفاظ، وحسن الإخراج، والدعاية والإعلان[1].

---

(١) وليس هذا رأي الباحث وحده، أو من اطلع على حقيقة (السر) من عقلاء المسلمين وما أكثرهم، بل في الغرب أيضاً عقلاء كثر ناقشوا هذه الخرافة، وردوها، ونقضوا بمقالاتهم مضامين الكتاب، وما عليك إلا أن تبحث =

إنها دعوةٌ للانخلاع من كافة العلوم والمعارف، وتأسيسٌ لمدرسة لا تقيم وزناً للعلوم التجريبية ولا للمعارف الصحيحة فهي تريد من الناس أن يصدقوا أنه لا يوجد قوانين فيزيائية أو اقتصادية أو طبية أو غيرها، وأن الأمر كله يعود إلى (قوى خارقة) و(قوانين خرافية) تستطيع أن تخلق كل شيء بمجرد التخيل والتفكير، إنها (رؤية سحرية حالمة) للعالم، تُعلّق القلوب بالخرافات والأساطير، وتطالب (باستقالة العقل)، وتقوم بتدمير واقع الناس بصرفهم عن العمل الجاد المثمر ليكونوا أسرى التعلق بالقوى الخارقة والأسرار!

ولنا أن نتساءل الآن لم هذا الافتتان - بني قومي- بكلِّ فكرةٍ غربيةٍ، وكلِّ وافدٍ من الغرب، مهما بلغت تلك الفكرة من انحطاطٍ وسفولٍ؟! وكيف يرضى من أكرمه الله بنعمة الإسلام أن يلتفت عنه ليصوِّب وجهه تلقاء المشرق أو نحو المغرب طالباً الهدى والفلاح؟! وما بال بعض الدعاة أضحى - بعد إذ أكرمه الله- مجرَّد مذياع ضبط نفسه على موجةٍ غربيةٍ، فهو يذيعُ فكرهم بلساننا، ويستدل لهم بشريعتنا، ويستبدل مناهجهم بمنهاجنا. إنني لا أتحدث عن الإفادة من أيِّ فكرةٍ صحت في نظر الحسِّ أو العقل، مما يتعلق بجزئيٍّ من أمر الناس يصحُّ دخوله تحت قول النبي - صلى الله عليه وسلم- : (أنتم أعلم بأمر دنياكم)[١]، وإنما حديثي هنا عن استبدال المناهج بالمناهج، ومزاحمة الهوية بالهوية، ورسم الحياة في ضوء مناهج وضعية. وبالله عليكم ماذا يبقى من الهوية المسلمة إن دعونا المسلمين إلى أن يأكلوا على طريقة الماكروبيوتيك، ويصحِّحوا أجسادهم ويقووها على طريقة الريكي، والتشي كونغ، ويسكنوا ثائرة نفوسهم ويطمئنوها برياضات اليوجا وعلى الطريقة البوذية[٢]،

=

في محرك البحث (قوقل) عن كلمة: (the Secret) لتقف على عشرات المقالات المتنوعة في الرد على الكتاب، ومناقشة قانون الجذب، بما يؤكد أن العقل الصحيح كافٍ في معرفة بطلان هذا القانون، وأن الفطر السليمة ترده ولا تقبله.

(١) رواه مسلم ٢٣٦٣، وابن ماجة ٢٤٧١، والإمام أحمد في المسند ٢٤٣٩٩.

(٢) يقول صلاح الراشد في ألبوم (قانون الجذب): (اجلس جلسات التأمل والتدبر أحياناً وهي جلسة ليس فيها تفكير سوى الخلاء والفناء) ش٤/ب، ويقول في جواب سؤال حول (اللاتفكير): (بالنسبة للاتفكير، ما فيه تمرين واحد، المهم في الفكرة أن لا تفكر، لو تمرين يعني راح تفكر! ركز على التنفس، كل ما جاءت فكرة لا تقاومها، ارجع للتركيز على التنفس، افعل ذلك حتى تكون مع التنفس فقط، لو جاءت الأفكار باستمرار لاحظ الأفكار، أنت لست أفكارك، أفكارك تأتي وتذهب، أنت باقي، أنت تراقب) من منتدى قانون الجذب، الرابط:

http://www.myshop.ac/vb/showthread.php?t=٥٨٢

ويوفقوا بين حاجات الجسد والروح وفق مذاهب (النيو أيج)، ويستجلبوا ما يريدون بواسطة (السر)!! وهكذا في سلسلة من المناهج المتسوردة عن اليمين والشمال. ونحن إذا ابتلينا اليوم بالسر، فغداً سيأتينا ما بعد السر[١]، وما ندري ما يخبأ لنا بعده من أسرار!!

إن الأمة اليوم بحاجة إلى أن تراجع دينها، وتلتزم بشريعتها، وتقيم حياتها على وفقها، وواجبٌ عليها أن ترسِّخ في نفوس أبنائها تعظيمَ الكتاب والسنة، والاكتفاء بهما عن كلِّ وافدٍ من شرقٍ أو غربٍ، فيما يتعلَّق بالمفاهيم المنهجية التي تضبط حياتهم وتصوراتهم، (ولا والله ما نظر عبدٌ في كتاب الله تعالى، وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- طالباً صلاح (الكفاية) بهما عما سواهما، إلا وفقه الله لصلاح (النهاية) وأعطاه فوق مأموله، وسدَّده فوق ما كان يطمع، وأيده بما لم يكن يعلم)[٢]. وفرق كبير بين عقدة: (والإسلام جاء بمثله)، وعزة: (إسلامنا فيه الكفاية، وهو خير من هذا وأعظم)!

إن على الدعاة واجب الاحتساب على كتابات السوء هذه، وبيان حقيقتها للناس، والتحذير منها، والتذكير بالمنهج الإسلامي وتكامله، واشتماله على خير الدنيا والآخرة، وإشاعة ذلك ونشره، وتقريب ذلك أجمع للناس، بعد تأصيل هذه الأحكام الشرعية التأصيل الشرعي الصحيح، والتي تتخذ من الكتاب والسنة وتراث الأمة منطلقاً وقاعدة تؤسس عليها، وليحذروا أن يكونوا قنطرة يجوز الناس عليهم ليصلوا إلى الباطل، وجسراً يوطأ نحو الضلال، فيكونوا سبب إضلال بدل أن يكونوا أسباب هداية.

وإن أمتنا اليوم في غنى - والله- عن كل نظرية تدعوها إلى القعود والتواكل

---

(١) وهو الواقع، فهاهو ناشر النسخة العربية من كتاب (السر) يُبشر في نشرة تسويقية ببعض الكتب المتعلقة بالسر بجانب تبشيره بالسر، وذلك تحت عنوان (التطبيق العملي لكتاب السر)!، فيتم الإعلان عن كتاب (قانون الجذب) في نسخته الإنجليزية مع الوعد بترجمته قريباً، ويتم الإعلان أيضاً عن كتاب (علم الثراء .. جذب النجاح المالي من خلال التفكير الإبداعي .. السر وراء السر)!! ليستمر مسلسل الخرافة هذا!! وآخرون يروجون: (قانون الجذب) لا يكفي وحده بل الواجب تعلم ٧ قوانين!! ومركز الراشد يقدم شهادات تدريب برنامج قانون الجذب تحت شعار (سفراء الجذب)!!

(٢) تربية العظماء (قراءات دعوية في كتب الإدارة المعربة الغربية) لجمال الحوشبي ١٠، وهو كتاب في غاية النفع، أنصح بمراجعته ومطالعته.

والاشتغال بالأماني والأحلام[١]، فالأمر جدٌ وليس بالهزل، فالعود للصدارة وبناء المجد والحضارة، لا يكون إلا بالعمل والسعي وفق سنن الله - جل وعلا- في عمارة الأرض، وأشهد بالله أن (قانون الجذب) ليس منها، وأنه كذبٌ وخرافةٌ، (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم، إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يستجاب لها)، (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

كتبه:

عبدالله بن صالح العجيري

abosaleh٩٥@hotmail.com

---

(١) والراشد يقدم لك طريقة للجذب ببرمجة عقلك عليه وذلك بمجرد سماع سي دي أعده بعنوان (الجذب اللاشعوري) وهو من ضمن إصدار قانون الجذب، ومحتوى هذا السي دي عبارة عن موسيقى في خلفيتها كلام بتردد لا يدركه سمع الإنسان من تسجيل الراشد يقول فيه كما هو مبين في الكراسة العملية ٥٢: (أنا أؤمن بقانون الجذب وأستخدمه لصالحي، أنا الآن أجذب السعادة والصحة والنجاح والتوفيق لحياتي)!! فإذا كنت أعجز من أن تتعب عقلك بمجرد التفكير لتجلب إليك ما تريد، فما عليك إلا أن تسترخي وتدع غيرك يبرمج عقلك ليجذب إليك ما تريد!!

الفهارس